الأمالي

اليزيدي

To PDF: www.al-mostafa.com

نص الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم

أنشدني أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدني أبو العباس محمد بن الحسن الأحول لزياد بن سليمان الأعجم ويكنى أبا إمامة وهو رجل من عبد القيس أحد بني عامر بن الحارث ثم أحد بني مالك بن عامر ثم أحد بني الخارجية يرثي المغيرة بن المهلب، وقال: قال لي الأصمعي يرويها للصلتان العبدي.

قل للقوافل والغزى إذا غزوا ... والباكرين وللمجد الرائح

إن السماحة والشجاعة ضمنا ... قبراً بمرو على الطريق الواضح

فإذا مرَرت بقبره فاعقر به ... كُوم الهجان وكل طرف سابح

قال فلما أنشد زياد الأعجم المهلب هذا الموضع من القصيدة قال: أعقرت يا أبا أمامة؟ قال لا والله أصلحك الله، قال و لم؟ قال: لأني كنت على ابنة الأتان، قال: أما إنك لو عقرت ما بقي بالبصرة طرف عتق ولا جمل نجيب إلا شد بمربطك أو نيخ بفنائك.

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخادم وذبائح

وأظهر ببزته وعقد لوائه ... واهتف بدعوة مصلتين شرامح

أظهر أي أعل بها وفاخر، وشرامح طوال.

آب الجنود معقبا أو قافلا ... وأقام رهن حفيرة وضرائح

المعقب الراجع ليغزو ثانية.

وأرى المكارم يوم زيل بنعشه ... زالت بفضل فضائل ومدائح

وخلت منابره وحُطَّ سروجه ... عن كل سلهبة وطرف طامح

السلهبة الطويلة، والطرف الفرس الكريم، ويروى: عن كل سابحة وطرف سابح.

وكفى لنا حزناً ببيت حله ... أخر المنون فليس عنه يا ريح

رجفت لمصرعه البلاد فأصبحت ... منا القلوب لذاك غير صحائح

وإذا يُناح على امرئ فتعلمنْ أن المغيرة فوق نوح النائح

يبكي المغيرةَ ديننا وزماننا والمعولات برنة وتصايح

يا من بمغدَى الشمس من حي إلى ما بين مسقط قرنها المتنازح

مات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين أسنة وصفائح

والقتل ليس إلى القتال ولا أرى حيا يؤخر للشفيق الناصح

لله در منية فاتت به فلقد أراه يرد غرب الجامح

هلا ليالي فوقه بزَّاته يغشى الأسنة فوق نهد قارح

في جحفل لجب ترى أعلامه منه تعضل بالفضاء الفاسح

الجحفل الجيش الضخم، واللجب الكثير الأصوات، وأصل التعضيل التضييق في المسلك ونشو الشيء في الشيء يقال عضل بهم الأمر وأعضل وهو مأخوذ من المرأة المعضل وهي التي نشب ولدها في أداني الرحم فلم يخرج.

يقص السهولة والحزون إذا غدا بزهاء أرعن مثل ليل جانح

يقص السهولة يكسرها ويدقها، وزهاء الشيء قدره ومحزره، والأرعن الجيش العظيم شبه بالرعن من الجبل وهو أنف يندر منه، وجانح أقام ومال بظلمته إلى الأرض.

ولقد أراه مجففا أفراسه يغشى مراجع في الوغا بمراجح

مجفف لها تجافيف، مراجع رزان في الحرب.

فتيان عادية لهم مَرَس الوغى سنوا بسنة معلمين جحاجح

معلمين قد أعلموا نفسهم بشهرة الحرب.

لبسوا سوابغ في الحروب كأنها غُدُر تحير في متون أباطح

وإذا الضراب عن الطعان بدا لهم ضربوا بمرهفة الصدور جوارح

عن في معنى بعد.

لو عند ذلك قارعته منية لحمى الحواء وضم سرح السارح

الحواء بيت من بيوت الأعراب وجمعه أحوية.

كنت الغياث لأرضنا فتركتنا فاليوم نصبر للزمان الكالح

الآن لما كنت أكمل من مشى وافترَّ نابك عن شَباة القارح

شباة كل شيء حده.

وتكاملت فيك المروءة كلها وأعنت ذلك بالفعال الصالح

فانع المغيرة للمغيرة إذ غدت شعواء مجحرة لنبح النابح

شعواء كتيبة متفرقة.

صفان مختلفان حين تلاقيا آبوا بوجه مطلق أو ناكح

ومدجج كره الكماة نزاله شاكى السلاح مسايف أو رامح

المدجج الداخل في السلاح ويقال بكسر الجيم وبفتحها.

قد زار كبش كتيبة بكتيبة يردى لكوكبها برأس ناطح

كبش الكتيبة رئيسها والكتيبة الجيش الضخم.

غير أن دون حريمه وتلاده حامى الحقيقة للعدو مكافح

سبقت يداك له بعاجل طعنة شهقت لمنفذها أصول جوانح

والخيل تعثرُ في الدماء وقد جرى فوق النحور دماؤها بسرائح

سرائح طرائق شبهها بالنعال.

فتلهفي لهفي عليه كلما خيف الغرار على المدر الماسح

الغرار قلة اللبن.

تشفي بحلمك لابن عمك جهله وترد عنه كفاح كل مكافح

وإذا يصول بك ابن عمك لم يصل بمواكل وكل غداة تجايح

المواكل والوكل الذي يتكل على غيره وتجايح يجتاح بعضهم بعضاً

صل يموت سليمه قبل الرقي ومخاتل لعدوه بتصافح

شبهه بالصل وهي الحية التي قد صغرت من الكبر.

وإذا الأمور على الرجال تشابهت فتوزعت بمغالق ومفاتح

فتل السحيل بمبرم ذي مرة دون الرجال بفضل عقل راجح

وأرى الصعالك بالمغيرة أصبحت تبكي على طلق اليدين مسامح

كأن الربيع لهم إذا انتجعوا الندى وخبت لوامع كل برق لامح

ملك أغرُّ متوج يسمو له طرف الصديق وغض طرف الكاشح

دفاع ألوية الحروب إلى العدى بسعود طير سوانح وبوارح

كان المهلب بالمغيرة كالذي ألقى الدلاء إلى كفيت مائح

الكفيت المنكمش.

فأصاب جمة مستقًى فسقى له في حوضه بنوازع ومواتح

الماتح الذي يجبذ الدلو والمائح الذي يترل إلى أسفل البئر فيملأ الدلو.

أيام لو يحتل وسط مفازة فاضت معاطشها بشرب سائح

إن المهالب لا يزال لهم فتى يمري قوادم كل حرب لاقح

بالمقربات لواحقا أقرابها تجتاب عرض سباسب وصحاصح

المقربات المكرمات من الخيل المدناة من البيوت والأقراب الخواصر.

تردي بكل مدجج ذي نجدة كالأسد بين عرينها المتناوح

المتناوح المقابل بعضه بعضاً.

متلباً تهفو الكتائب حوله ملح البطون من النضيح الراشح

متلبب متحزم في سلاحه، والنضيح العراق، وملح بيض.

يا عين فابكي ذا الفعال وذا الندى بمدامع سكب تجيء سوافح

وابكيه في الزمن العثور لكلنا ولكل أرملة ورهب رازح

رهب كبير لا يطيق الحركة، ورازح مهزول لا نهوض به.

فلقد فقدت مسود إذا نجدة كالبدر أزهر ذا جداً ونوافح

كان الملاك لديننا ورجائنا وملاذنا في كل خطب فادح

فمضى وخلفنا لكل عظيمة ولكل أمر ذي زلازل جامح

ما قلت فيك فأنت أهل مقالتي بل قد يقصر عنك مدح المادح

وأنشدني أبو عبد الله قال أنشدني أبو العباس الأحول لأبي زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر وكان نصرانياً يرثي ابن أخته اللجلاج.

إن طول الحياة غير سعود وضلال تأميل نيل الخلود

غُلِّل المرء بالرجاء ويضحى غرضاً للمنون نصب العود

أي منصوباً مثل الهدف.

كل يوم ترميه منها برشق فمصيبٍ أو صاف غير بعيد

من حميم ينسي الحياء جليد ال قوم حتى تراه كالمبلود

كل ميت قد اغتفرت فلا أو جع من والد ومن مولود

غير أن اللجلاج هد جناحي يوم فارقته بأعلى الصعيد

في ضريح عليه عبء ثقيل من تراب وجندل منضود

عن يمين الطريق عند صدى حر ان يدعو بالليل غير معود

صادياً يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود

رب مستلحم عليه ظلال المو ت لهفان جاهد مجهود

خارج ناجذاه قد برد المو ت على مصطلاه أي بُرود

غاب عنه الأدنى وقد وردت سم ر العوالي عليه أي وُرود

فدعا دعوة المخنق والتل بيب منه في عامل مقصود

ثم أنقذته وفرجت عنه بغموس أو ضربة أخدود

أي بطعنة غموس.

بحسام أو زرة من نحيض ذات ريب على الشجاع النجيد

الزر العض أي أنحضه الصيقل أي أرقه.

يشتكيها بقدك إذا باشر المو ت جديداً والموت شر جديد

بقدك أي حسبك قتلتني.

فلوت خيله عليه وهابوا ليث غاب مقنعاً في الحديد

غير ما ناكل يسير رويدا سير لا مرهق ولا مهدود

مستعداً لمثلها إن دنوا من ه ففي صدر مهره كالصفود

شاحياً باللجام يقصر منه عركاً بالمضيق غير شرود

وبعينيه إذا ينوء بأيدي هم ويكبو في صائك كالفصيد

الصائك الدم المتغير.

نظر الليث همه في فريس أقصدته يدا نجيد معيد

ساندوه حتى إذا لم يروه شد إجلاده على التسنيد

يئسوا ثم غادروه لطير عكف حوله عكوف الوفود

وهم ينظرون لو طلبوا الوِ تر إلى واتر شموس حقود

لحمة لو دنوا لثأر أخيهم حسروا قد ثناهم بعديد

يا بن حسناء شق نفسي يا لج لاج خليتني لدهر شديد

يبلغ الجهد ذا الحصاة من القو م ومن يلف واهياً فهو مود

كل عام أُرمى ويرمى أمامي بنبال من مخطئ أو سديد

ثم أوحدتني وأخلت عرشي بعد فقدان سيد ومسود

وثللت عرشي.

من رجال كانوا جباً لا بحوراً فهم اليوم صحب آل ثمود

خان دهر بهم وكانوا أهم أهل عظيم الفعال والتمجيد

مانعي بابة العراق من النا س بجرد تعدو بمثل الأسود

كل عام يلثمن قوماً بكف الدهر حمقاً وأخذ حي حريد

وأخذ حي - وخد حي.

جازعات إليهم خشع الأو داة تسقى قوتاً ضياح المديد

الأوداة جمع واد، ضياح تضيح لها بالماء.

مسنفات كأنهن قنا الهن دونسي الوجيف شغب المرود

مسنفات متقدمات، والمسنفات التي قد قلقت سروجها فسنفت إلى صدورها لضمر بطونها حتى لا تقلق حزمها، والمرد المارد، مسنفات ضوامر.

مستقيم بها الهداة إذا يقطعن نجداً وصلنه بنجود

فإنا اليوم قرن أعضب منهم لا أرى غير كائد ومكيد

غير ما واضع جناحي لقوم حين لاح الوجوهَ سفع الوقود

قال خاضع جناحي أود.

كان عني يرد درؤك بعد ال له شغب المستصعب المريد

من يردني بسيئ كنتَ منه كالشجا بين حلقه والوريد

أسد غير حيدر وملد يطلع الخصم عنوة في كؤود

وخطيب إذا تمعرت الأو جه يوماً في مأقط مشهود

ومطير اليدين بالخير للح مد إذا ضن كل جبس صلود

أصلتي تسمو العيون إليه مستنير كالبدر عام العهود

معمل القدرنا به النار باللي ل إذا هم بعضهم بخمود

يعتلى الدهر إذا علا عاجز القو م وينمي للمستتم الحميد

يعني أن الدهر يعلو عاجز القوم وينمي للحازم وهو المستتم.

وإذا القوم كان زادهم اللحم قصيداً منه وغير قصيد

وقصيدٌ منه وغير قصيد.

وسما بالمطي والذبل الصم لعمياء في مفارط بيد

مفارطها أوائلها وما تقدم منها.

مستحن بها الرياح فما يجتا بها بالظلام غير هجود

الهجود هاهنا اليقظان، وهو من الأضداد والهجود النائم واليقظان.

وتخال العزيف فيها غناء للندامى من شارب مشهود

العزيف صوت الجن، مشهود محضور.

قال سيروا إن السري نهزة الأكيا س والغزو ليس بالتمهيد

وإذا ما اللبون سافت رماد النا ر قصراً بالسملق الأمليد

قصراً عشياً، والأمليد والأمليس ما اتسع من الأرض، وسافت شمت.

بدل الغزو أوجه القوم سوداً ولقد أبدأوا ولسن بسود

ويروي: وغزواً حين أبدأوا غير سود.

ناط أمر الضعاف واجتعل الليل كحبل العادة الممدود

في ثياب عماد هن رماح عند جرد تسمو سمو الصيد

كالبلايا رؤوسها في الولايا مانحات السموم حر الخدود

إن تفتني فلم أطلب عنك نفساً غير أني أُمنَى بدهر كنود

كل عام كأنه طالب ذح لاً إلينا كالثائر المستقيد

أنشدنا ابن حبيب وأبو العباس الأحول وأحمد بن يحيى لأعشى باهلة وهو عامر بن الحارث ويكنى أبا قحفان يرثي المنتشر بن وهب الوائلي. ويقال أنها للدعجاء أخت المنتشر ترثي أخاها.

إني أتيت بشيء لا أسر به من علو لا عجب فيه ولا سخر

ويروى من علو، ومن علُ، ويقال أتيتك من علاً، ومن معالٍ، ومن علٍ، وقوله لا عجب أي ليس ببديع لأن الناس يموتون ويقتلون فلا سخر من ذلك أي لا عجب فيه ولا هزء منه، وروى الأصمعي: قد جاء من عل أنباء أنبؤها.

فظلت مكتئباً حران أند به وكنت أحذَره لو ينفع الحذر

فهاجت النفس لما جاء جمعهم وراكب جاء من تثليث معتمر

معتمر معتمد.

يأتي على الناس لا يلوي على أحد حتى التقينا وكانت دوننا مضر

إن الذي جئت من تثليث تند به منه السماح ومنه النهي والغير

تنعى امرءاً لا تغب الحي جفنته إذا الكواكب خوى نوءها المطر

إذا ناء النجم فلم يكن في نوئه مطر فقد خوى ويروى أخطا نوءها.

وراحت الشول مغبراً مناكبها شعثاً تغير منها النيُّ والوبر

وألجأ الكلبَ موقوعَ الصقيع به وألجأ الحي من تنفاحها الحجر

عليه أول زاد القوم قد علموا ثم المطي إذا ما أرمولوا جزروا

قد تكظم البزل من حين تبصره حتى تقطع في أعناقها الجرر

أخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلام منه النوفل الزفر

النوفل العزيز الذي ينفل عنه الضيم أي يدفعه، والزافر والزافرة وهم الأنصار الذين ينصرونه.

لم تر أرضاً ولم تسمع بساكنها إلا بها من بوادي وقعه أثر

وليس فيه إذا استنظرته عجل ولي سمنه إذا ياسرته العسر

فإن يصبك عدو في مناوأة يوماً فقد كنت تستعلي وتنتصر

وكان يستعلي وينتصر.

من ليس في خيره شر يكدره على الصديق ولا في صفوه كدر

ويروى: من يكدره.

أخو شروب ومكساب إذا عدموا وفي المخافة منه الجد والحذر

مردي حروب ونور يستضاء به كما أضاء سواد الظلمة القمر

مهفهف أهضم الكشحين منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر

طاوي المصير على العزاء منجرد بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

أي لا مرعى.

لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر

لا يهتك الستر عن أنثى يطالعها ولا يشد إلى جاراته النظر

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصفر

أي لا يتحبس ويتلبث، وأنشد:

لا يتأرون في المضيق وإن ننادى المنادي كي ينزلوا نزلوا

لا يغمز الساق من أين ولا كسلٍ ولا يزال أمام القوم يقتفر

قال المدائني وغيره لما أتى عبد الملك بن مروان على إنشاد هذه الكلمة -لا يغمز الساق- قال ما كان أحوجني إلى راع مثل هذا، وقوله لا يغمز يقول ليس به وصب فيحتاج للإعياء إن يغمزها، والإين الإعياء، والاقتفار اتباع الأثر في القفر، يقول هو دليل القوم وهاديهم.

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه من كل فج ولو لم يغز ينتظر

تكفيه حزة فلذ إن ألم بها من الشواء ويكفي شربه الغمر

ويروى: فلذة لحم.

لا تأمن البازل الكوماء عدوته ولا الأمون إذا ما اخروط السفر

الأمون التي أمن عثارها وضعفها، واخروط امتد بهم السير.

كأنه بعد صدق الناس أنفسهم باليأس تلمع من قدامه البشرُ
لا يعجل القوم ان تغلي مراجلهم ويدلج الليل حتى يفسح البصر
عشنا به حقبة حيا ففارقنا كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر
أصبت في حرم منا أخا ثقة هند بن أسماء لا يهنأ لك الظفر

كان يريد ذا الخلصة معتمراً وهو صنم كان بالعبلاء موضع.

لو لم تخنه نفيل وهي خائنة لصبح القوم وردا ماله صدر
وأقبلَ الخيل من تثليت مصفيةً أو ضم أعينها رغوان أو حضر

روى اليزيدي مصغية: مصفية أي لم تبق فيها بقية ويروى: من تثليث منعلة.

إما سلكت سبيلاً أنت سالكه فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

قال أبو عبد الله اليزيدي قال لنا ابن حبيب المنتشر الذي رثاه أعشى باهلة قتله هند بن أسماء بن زنباع من بني الحارث بن كعب وكان المنتشر أسره فسأله أن يفدي نفسه فأبطأ بالفداء فنذر المنتشر أن لا يأتي عليه هلال الأقطع منه أنملة أو يفدي نفسه فأبطأ عليه فقطع أنملة ثم أبطأ فقطع أخرى فخرج المنتشر يريد ذا الخلصة صنماً يحج إليه فأسرته بنو الحارث ثم أمنوه فقال هند بن أسماء أتؤمنون مقطعاً وإلهي لا أومنه ثم قتله وغلبته.

قال أبو عبد الله اليزيدي قرأ عمي عبيد الله على محمد بن حبيب وأنا أسمع لمتمم بن نويرة التميمي يرثي أخاه مالكاً قتل في الردة:

لعمري وما دهري بتأبين هالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا

ويروى: -ولا جزعا- التأبين مدح الميت والبكاء عليه، والتأبين لزومك الأمر وهو يخفي فلا يضح لك ولا ينفلت منك.

لقد كفن المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات أروعا

أروع يروعك بجماله، والمنهال بن عصمة اليربوعي مر على مالك بن نويرة التميمي وهو صريع فألقى عليه رداءه. الأروع الذي يروعك بجماله.

ولا برماً تهدي النساء لعرسه إذا القشع من ريح الشتاء تقعقعا

البرم الذي لا يدخل مع القوم مع الميسر والجمع إبرام، والقشع النطع الخلق.

لبيباً أعان اللب منه سماحة خصيباً إذا ما راكب الجدب أوضعا

تراه كنصل السيف يهتز للندى إذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

إذا اجتزأ القوم القداح وأوقدت لهم نار إيسار كفى من تضجعا

ويروى: إذا القوم فازوا بالقداح.

بمثنى الأيادي ثم لم يلف مالك لدى الفرث يحمى اللحم أن يتوزعا

ويتمزعا ويتزعا.

وقد كان مجذاماً إلى الحرب ركضه سريعاً إلى الداعي إذا هو أفزعا

ويروى إذا كان - مجذام سريع، وأفزع استغاث.

ويوم إذا ما كظك الخصم أن يكن نصيرك منهم لا تكن أنت أضيعا

أضرع، ضعيف وهي رواية ابن حبيب.

وإن تلقه في الشرب لا تلق فاحشاً على الكأس ذاقا ذورة متزبعا

متزبع أي سيئ الخلق وأنشد للعجاج:

وإن لئيم بالخنى تربعا فالترك يكفيك اللئام اللكعا

وأنشد:

وتزبعت قيس كأن عيونها حدق الكلاب وبينت سيماها

اللكع والكلع الوسخ. وأنشد.

فجاءت بمعيوف الشريعة مكلع أرشت عليه بالأكف السواعد

السواعد العروق التي تجري فيها اللبن.

وإن ضرس الغزو الرجال رأيته أخا الحرب صدقاً في اللقاء سميدعا

سميدع: سيد كريم.

ومما كان وقافاً إذا الخيل أحجمت ولا طائشاً عند الغنام مدفعا

أي لا يطيش عند غنيمة ولا يدفع عنها.

ولا بكهام بزه عن عدوه إذا هو لاقى حاسراً أو مقنعا

الكهام الكليل العيي، يقال سيف كهام وكهيم أي كليل وكذلك من الرجال.

فعيني هلا تبكيان لمالك إذا أذرت الريح الكنيف المنزعا

ويروى: فعيني جوداً بالدموع لمالك.

وهبت شمالاً من تجاه أظايف إذا صادفت كف المفيض تقفعا

أظايف وضع، والمفيض الذي يضرب بالقداح.

وللشرب فأبكى مالكاً ولبهمة شديد نواحيها على من تشجعا

البهمة الكتيبة ورجل بهمة وهو الذي لا يدري كيف يغتال ويحتال له وهو مأخوذ من الباب المهم وهو المسدود.

وللضيف إن أرغى طروقاً بعيره وعان براه القد حتى تكنعا

ويروي ابن حبيب: وعان نآه الوفد، وتكنع يبس.

وأرملة تسعى بأشعث محثل كفرخ الحبارى رأسه قد تصوعا

محثل سيئ الغذاء، وكذلك الجحن والمقرم، وتصوع تفرق شعره.

أبى الصبر آياتٌ أراها وأنني أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا

وإني متى ما أدع باسمك لا تجب وكنت جديراً أن تجيب وتسمعا

وكان جناحي أن نهضت اقلني ويحوى الجناح الريش أن يتنزعا

وكنا كند ماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

ندماني جذيمة مالك وعقيل رجلا ن من بلقين بن جسر بن قضاعة

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فإن تكن الأيام فرقن بيننا فقد بان محمودا أخي يوم ودعا

أقول وقد طار السنا في ربابه وجون تسح الماء حتى تريعا

الرباب الذي تراه دون السحاب كالدخان أو كالغمام، تريع تراجع والسنا ضوء البرق.

سقى الله أرضاً فوقها قبر مالك ذهاب الغوادي المدجنات فأمرعا

الذهاب اسم للمطر يكون لقليله ولكثيره.

فآثر سيل الواديين بديمة ترشح وسمياً من النبت خروعا

آثر من الأثرة، خروع لين يتخرع إذا كان ضعيفاً يتثنى.

فمجتمع الأشراج من حول شارع فروى جنا القرنتين فضلفعا

القرنتين وضلفع موضعان، والأشراج مسايل الماء واحدها شرج ويروى القريتين بالنصب ولرفع جميعاً والنصب أجود وابن الأعرابي يختاره.

تحيته مني وإن كان نائياً وأمسى تراباً فوقه الأرض بلقعا

تقول ابنة العمري مالك بعدما أراك قديماً ناعم البال أفرعا

فقلت لها طول الأسى إذا سألتني ولوعةُ حزن تترك الوجه أسفعا

الأسى الحزن، وأسفع أسود إلى الحمرة.

وفقدُ بني أم توالوا فلم أكن خلافهم إن استكين وأخشعا

وتداعوا: ويروى، خلافتهم، وخلافهم بعدهم.

فإني وإن هازلتني قد أصابني من الرزء ما يبكي الحزين المفجعا

ولست إذا ما أحدث الدهر نكبة ورزءاً بزوار القرائب أخضعا

ولا فرحاً إن كنت يوماً بغبطة ولا جزعاً إن ناب دهر فاضلعا

ولكنني أمضي على ذاك مقدما إذا بعض من يلقى الخطوب تكعكا

تكعكع جبن وهاب.

وغيرني ما غال قيساً ومالكا وعمراً وجزءاً بالمشقر ألمعا

مالك أخوه وقيس يربوعي وعمرو يربوعي من بني ثعلبة بن يربوع وجزء بن سعد الرياحي، ألمع: أي ذهب، قال أبو جعفر وحكوا عن خالد بن كلثوم أنه قال أراد معاً فأدخل الألف واللام.

وما غال ندماني يزيد وليتني تمليتهم بالأهل والمال أجمعا

تمليتهم أي عشت معهم مليا، أي دهراً ويزد ابن عم له حكى ذلك أبو عبد الله عن الأحول:

قعيدك ألا تسمعني ملامة ولا تتكئي قرح الفؤاد فييجعا

قعيدك بمعنى بتقربك إلى الله.

قال أحمد بن يحيى قعيدك وقعدك أي بالذي أسأله أن يطيل عمرك.

وقصرك إني قد جهدت فلم أجد بكفي عنهم للمنية مدفعا

قصرك وقصاراك وحمدك وحماداك أي غاية أمرك.

فلو أن ما ألقي يصيب متالعا أو الركن من سلمى إذاً لتضعضعا

متالع جبل عن يمين طخفة لبني عامر بن صعصعة وسلمى جبل لطيئ.

وما وجد أظآر ثلاث روائم راين مجرّاً من حوار ومصرعا
يذكرن ذا البث الحزين ببثه إذا حنت الأولى سجعن لها معا
ولا شارف جشاء ريعت فرجعت حنيناً فأبكى شجوها البرك أجمعا

الشارف المسن من الإبل، جشاء في حلقها جشة، والبرك جماعة الإبل البروك.

بأوجد مني يوم فارقت مالكا وقام به الناعي الرفيع فأسمعا
ألم تأت أنباء المحل سراتكم فيغضب منكم كل من كان موجعا

المحل رجل من بني يربوع وكان نعاه إلى قومه يوم البعوضة، يزاخة وهي قريبة من اليمامة.

بمشمته أن صادف الحتف مالكاً ومشهده ما قد رأى ثم ضيعا
أآثرت هدماً باليا وسوية وجئت به تسعى بشيراً مقزعا

الهدم الثوب البالي، السوية قتب صغير تركب به الرعاء، ويقال قد قزع القوم رسولاً إذا أرسلوا رسولاً مفرداً مخففا.

فلا تفرحن يوماً بنفسك إني أرى الموت طلاعاً على من توقعا
لعلك يوماً أن تلم ملة عليك من اللائي يدعنك أجدعا
تركت امرءاً لو كان لحمك عنده لواراه مجموعاً له أو ممزعا

ويروى -وكان امرءاً- ممزع مفرق وكذلك الموزع.

حدثنا أبو العباس محمد بن الحسن الأحول قال حدثني أبو الحسن المدائني قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمتمم بن نويرة اليربوعي، أنشدني قصيدتك في أخيك مالك فأنشده إياها وعمر رضي الله عنه يبكي فلما فرغ منها قال أكان أخوك كما وصفت؟ قال إي والله يا أمير المؤمنين إلا أني قلت غير مبطان وكان والله مبطاناً فقال لو كنت أحسن أن أقول كما تقول لرثيت أخي زيداً فقال يا أمير المؤمنين إن أخاك مات مؤمناً ومات أخي مرتداً فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد عن أخي بأحسن مما عزيتني به عنه.

وأنشدنا أبو عبد الله اليزيدي قال: أنشدنا محمد بن حبيب للأبيرد بن المعذر الرياحي يرثي أخاه بريداً.

تطاول ليلي لم أنمه تقلباً كأن فراشي حال من دونه الجمر
أراقب من ليل التمام نجومه لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر

تذكر علق بان منا بنصره ونائله يا حبذا ذلك الذكر

العلق العزيز من كل شيء عليك.

فإن تكن الأيام فرقن بيننا فقد عذر تنافي في صحابته العذر

عذير وعذر.

وكنت أرى هجراً فراقك ساعة ألا لا بل الموت التفرق والهجر

أحقاً عباد الله أن لست لاقيا بريد أطوال الدهر مالألأ العفر

أي حركت أذنابها.

فتى ليس كالفتيان إلا خيارهم من للقوم جزل لا قليل ولا وعر

يقال قليل وعروشقن.

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى وإن كان فقر لم يضع متنه الفقر

وسامي جسيمات الأمور فنالها على العسر حتى يدرك العسرة اليسر

ترى القوم في العزاء ينتظرونه إذا شك رأى القوم أو حزب الأمر

العزاء الشدة وحزب الأمر اشتد.

فليتك كنت الحي في الناس باقياً وكنت أنا الميت الذي أدرك الدهر

فتى يشتري حسن الثناء بماله إذا السنة الشهباء قل بها القطر

كأن لم يصاحبنا بريد بغبطة ولم تأتنا يوماً بأخباره البشر

لعمري لنعم المرء عالي نعيه لنا ابن عرين بعدما قصر العصر

تمضت به الأخبار حتى تغلغلت ولم تثنها الأطباع دوني ولا الجدر

الأطباع الأنهار واحدها طبع والجدر جمع جدار.

فلما نعى الناعي بريداً تغولت بي الأرض فرطَ الحزن وانقطع الظهر

عساكر تغشى النفس حتى كأنني أخو نشوة دارت بهامته الخمر

إلى الله أشكو في بريد مصيبتي وبثي وأحزاناً يجيش بها الصدر

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى من الأجر لي فيه وإن سرني الأجر

وما زال في عيني بعد غشاوة وإذني عما كنت أسمعه وقر
على أنني أقني الحياء وأتقي شماتة أقوام عيونهم خُزر
فحياك منا الليلُ والصبح إذ بدا وهوج من الأرواح غدوتها شهر
سقى جدفاً لو أستطيع سقبته بأود فرواه الرواعد والقطر
ولا زال يرعى من بلاد ثوى بها نباتاً إذا صاب الربيع بها نضر

ويسقي.

حلفت برب الرافعين أكفهم ورب الهدايا حيث حل بها النحر
ومجتمع الحجاج حيث تواقفت رفاق من الآفاق تكبيرها جأر
يمين امرئ آلى وليس بكاذب وما في يمين بتها صادق وزر
لئن كان أمسي ابن المعذر قد ثوى بريد لنعم المرء غيبه القبر
هو المرء للمعروف والدين والندى ومسعر حرب لا كهام ولا غمر

الكهام الجبان.

أقام ونادى أهله فتحملوا وصرمت الأسباب واختلف النجر

النجر الخلقة.

فأي أمرئ غادرتم في بيوتكم إذا هي أمست لون آفاقها حمر
إذا الشول راحت وهي حدب ظهورها عجافاً ولم يسمع لفحل لها هدر

و- أمست وهي.

كثير رماد القدر يغشى فناؤه إذا نودي الإيسار واحتضر الجزر

ويروى: كثير رماد النار.

فتى كان يغلي اللحم نيئاً ولحمه رخيص بكفيه إذا تنزل القدر
يقسمها حتى تشيع ولم يكن كآخر يضحى من غبيبته ذخر

أي ما غب منه يعني اللحم.

فتى الحرب والأضياف إن روحتهم بليل وزاد القوم إن أرمل السفر
إذا جهد القوم المطي وأدرجت من الضمر حتى يبلغ الحقب الضفر

ناقة مدراج وهي التي تؤخر حملها.

وخفت بقايا زادهم وتواكلوا وأكسف بال القوم مجهولةٌ فقر

تواكلوا ضعفوا

رأيت له فضلاً عليهم وقوة وبالعقر لما كان زادهم العقر

إذا القوم أسروا ليلة ثم أصبحوا غدا وهو ما فيه سقاط ولا فتر

وإن خشعت أبصارهم وتضاءلت من الأين جلي مثل ما ينظر الصقر

وإن جارة حلت إليه وفى بها فبانت ولم يهتك لجارته ستر

عفيف عن السوآت ما التبست به صليب فما يلفي بعود له كسر

سلكت سبيل العالمين وما لهم وراء الذي لاقيت معدًى ولا قصر

معدى متقدم، وقصر متأخر.

وكل امرئ يوماً ملاق حمامه وإن ثابت الدعوى وطال به العمر

وأبليت خيراً في الحياة وإنما ثوابك عندي اليوم إن ينطق الشعر

ليفدك مولى أواخ ذو ذمامة قليل الغناء لا عطاء ولا نصر

وأنشدنا قال أنشدنا ابن حبيب لشمردل بن شريك يرثي أخاه وائلا، مختارة من الأصمعيات.

لعمري لئن غالت أخي دار فرقه وآب إلينا سيفه وحمائله

وحلت به أثقالها الأرض وانتهى بمثواه منها وهو عف مآكله

ويروي: وانتحى، حلت زينت به موتاها من الحلى.

لقد ضمنت جلد القوى كان يتقي به جانب الثغر المخوف زلازله

وصول إذا استغنى وإن كان مقتراً من المال لم تحف الصديق مسائله

هضوم لأضياف الشتاء كأنما يراه الحيا أيتامه وأراملة

رخيص نضيج اللحم يغلي بنيئه إذا بردت عند الصلاء أناملة

أقول وقد رجمت عنه فأسرعت إلي بأخبار اليقين محاصله

إلى الله أشكو لا إلى الناس فقده ولوعة حزن أوجع القلب داخله

وتحقيق رؤيا في منامي رأيتها فكان أخي رمحي ترفض عامله

سقى جدفاً أكناف عمرة دونه بهضبة كتمان المديم ووابله

بمثوى غريب ليس منا مزاره قريباً ولا ذو الود منا يواصله

إذا ما أتى يوم من الدهر بيننا فحياك منا شرقه وأصائله

وكل سنا برق أضاء ومغرب من الشمس وافى جنح ليل أوائله

تحية من أدى الرسالة حببت إلينا ولم ترجع بشيء رسائله

أبى الصبر أن العين بعدك لم يزل يخالط جفنيها قذى ما تزايله

تبرض بعد الجهد من عبراتها بقية دمع شجوها لك باذله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى فأنت على من مات بعدك شاغله

تذكرني هيف الجنوب ومنتهى نسيم الصبا رمساً عليه جنادله

من الورق بالأصياف نواحة الضحى إذا الغرقد التفت عليه غياطله

غياطله ما اجتمع عليه والتف، والغرقد شجر.

وسورة أيدي القوم إذا حلت الحبا حبا الشيب واستعوى أخا الحلم جاهله

فعيني إذا أبكا كما الدهر فأبكيا لمن نصره قد بان منا ونائله

وإن ما نحت عيناً حزين فما نحا عليه لبذل أو لخصم يجاوله

أخي لا بخيل في الحياة بماله علي ولا مستبطأ النصر خاذله

أقام حميداً بين تثليث داره وبيشة لا يبعد أخي وشمائله

شمائله خلائقه.

وتهجيره بالقوم بعد كلالهم إذا أجلوذ الخمس البعيد مناهله

على مثل جوني العطاش من القطا تجاهد لما أفزعته أجادله

أجادله صقوره.

وشعث يظنون الظنون سما بهم لنائي الصوى يثني الضعيف تهاوله

بخرق من المومأة قود رعانه يكاد إذا أضحى تجول مواثله

تجول تحرك.

تشبه حسراه القراقير يرتمى بها ذو جدات يضرب البيد ساحله

إذا النشر فوق الآل ظل كأنه قرا فرس يغشى الأجلة كاهله

وسدم سقي منه الخوامس بعدما ضرحن الحصى حتى توقد جائله

إذا استعبرت عوذ النساء وشمرت مآزر يوم لا توارى خلاخله

وثقن به عند الحفيظة فارعوى إلى صوته جاراته وحلائله

إلى ذائد في الحرب لم يك خاملاً إذا عاذ بالسيف المجرد حامله

كما ذاد عن عريسة الغيل مخدر يخاف الردى ركبانه وأراجله

وما كنت ألفي لامرئ عند موطن أخاً بأخي لو كان حياً أبادله

وكنت به أغشى القتال فعزني عليه من المقدار من لا أقاتله

لعمرك إن الموت منا لمولع بمن كان يرجى نصره ونوافله

فلا البعد إلا إيناً بعد صحبة كأن لم يبايت وائلاً ويقايله

من القيلولة.

وأصبح بيت الهجر قد حال دونه وغال امرءاً ما كان تخشى غوائله

سقى الضفرات الغيث ما كان ثاوياً بهن وجادت أهل شول مخايله

الضفر والعقد من الرمل المتراكم المتلبد.

وما بي حب الأرض إلا جوارها صداه وقول ظن أني قائله

وأنشدنا ابن حبيب لدريد بن الصمة الجشمي من جشم بن معاوية ابن بكر بن هوازن يرثي عبد الله أخاه وقتلته بنو عبس.

أرث جديد الحبل من أم معبد بعاقبة وأخلفت كل موعد

وبانت ولم أحمد إليك نوالها ولم ترج فينا ردة اليوم أو غد

كأن حمول الحي إذ تلع الضحى بناصفة السحناء عصبة مذود

أو الأثأب العم المحزم سوقه بشابة لم يُخبط ولم يتعضد

وقلت لعارض وأصحاب عارض ورهط بني السوداء والقوم شهدى

علانية ظنوا بألفي مقنع سراتهم في الفارسيِّ المسرد

وقلت لهم إن الأخاليف هذه مطنبة بين الستار وثهمد

ولما رأيت الخيل قبلاً كأنها جراد تبارى وجهة الريح مغتد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم وأنني غير مهتد

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

دعاني أخي والخيل بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني بقعدد

أخي أرضعتني أمه بلبانها بثدي صفاء بيننا لم يجدد

أي لم يقطع لبنه.

فجئت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج الممدد

الصياصي مداري الحاكة.

وكنت كذات البوريعت فأقبلت إلى قطع من جلد سقب مجلد

جلدت البعير ونجوته إذا سلختته

فطاعنت عنه الخيل حتى تنهنهت وحتى علاني حالكٌ غيرُ أسود

يقول الدم أحمر إلى السواد وليس بأسود محض، ويروى حالك اللون أسود.

قتال امرئ آسى أخاه بنفسه ويعلم أن المرء غير مخلد

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارساً فقلت أعبد الله ذلك الردي

فإن يكن عبد الله خلى مكانه فما كان وقافاً ولا حابس اليد

ولا برَ ما إذا الرياح تناوحت برطب العضاه والصريع المعضد

وتخرج منه ضرة القوم جرأة وطول السرى ذَرّيَّ عضب مهند

ذريه فرنده وماؤه.

كميش الأزار خارج نصف ساقه صبور على العزاء طلاع أنجد

العزاء الشدة، طلاع أي يطلع للأمور العظام يشرف لها.

قليلاً تشكيه المصيبات حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

إذا هبط الأرض الفضاء تزينت لرؤيته كالمأتم المتبدد

وغارة بين اليوم والليل فلتةٍ تداركتها ركضاً بسيد عمرد

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا طويل القرا نهد أسيل المقلد

يفوت طويل القوم عقد عذاره منيف كجذع النخلة المتجرد

وكنت كأني واثق بمصدر يمشي بأكناف الجيل فثهمد

له كل من يلقي من القوم واحد وإن يلق مثنى القوم يفرح ويزدد

وهون وجدي أنني لم أقل له كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي

فإن تمكن الأيام والدهر تعلموا بني قارب أنا غضاب لمعبد

معبد أخو.

وأنشدنا أبو عبد الله اليزيدي قال: أنشدني ابن حبيب لمالك ابن الريب يرثي نفسه وهو رجل من بني تميم.

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

الغضا موضع، واحد القلاص قلوص، والناجية السريعة.

فليت الغضا لم يقطع الركب عارضه وليت الغضا ماشي الركاب لياليا

ماشي من المماشاة أي سايره.

وليت الغضا والأثل لم ينبتا معاً فإن الغضا والأثل قد قتلانيا

لقد كان في أهل الغضا لو دنا الغضا مزار ولكن الغضا ليس دانيا

ألم ترني بعدت الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا

دعاني الهوى من أهل أودَ وصحبتي بذي الطبسين فالتفت ورائيا

أود بالحزن من بلاد بني يربوع، الطبسان بخراسان مما يلي كرمان وذاك أن سعيد بن عثمان بن عفان أخذ على فارس إلى خراسان.

أجبت الهوى لما دعاني بزفرة تقنعت منها عن الآمَ ردائيا

أقول وقد حالت قرى الكرد دوننا جزى الله عمراً خير ما كان جازيا

إن الله يرجعني من الغزو ولا أكن وإن قل مالي طالباً ما ورائيا

لعمري لئن غالت خراسان هامتي لقد كنت عن بابي خراسان نائيا

فإن انج من بابي خراسان لا أعد إليها وإن منيتموني الأمانيا

فلله درى يوم أترك طائعاً بني بأعلى الرقمتين ومماليا

الرقمتين بالسمينة من طريق مكة في ناحية البصرة.

ودر الظباء السانحات عشية يخبرن أني هالك من أماميا

ودر كبيري اللذين كلاهما على شفيق ناصح ما ألانيا

ودر الرجال الشاهدين تفنكي بامرئ ألا يقصروا من وثاقيا

فنك في الأمر إذا لج وأنشد لأوس:

ودع لميس وداع الصارم اللاحي إذا فنكت في فساد بعد إصلاح

ودرُّ الهوى من حيث يدعو صحابه ودر لجاجتي ودر انتهائيا

تذكرت من يبكي علي فلم أجد سوى السيف والرمح الرديني باكيا

وأشقر محذوف يجر عنانه إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا

ولكن بأطراف السمينة نسوة عزيز عليهم العشية مابيا

صريعٌ على أيدي الرجال بقفرة يسوون لحدي حيث حم قضائيا

ولما تراءت عند مرو منيتي وحلَّ بها سقمي وحانت وفاتيا

أقول لأصحابي ارفعوني فإنني يقرُّ بعيني إن سهيل بدا ليا

فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا برابية إني مقيم لياليا

أقيما عليَّ اليوم أو بعض ليلة ولا تعجلاني قد تبين شانيا

وقوماً إذا ما استل روحي فهيئا لي السدر والأكفان عند وفاتيا

وخطا بأطراف الزجاج لمضجعي ورداً على عيني فضل ردائيا

ولا تحسداني بارك الله فيكما من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا

خذاني فجراني ببردي إليكما فقد كنت قبل اليوم صعباً قياديا

وقد كنت عطافاً إذا الخيل أدبرت سريعاً لدى الهيجا إلى من دعانيا

وقد كنت محموداً لدى الزاد والقرى ثقيلاً عن الأعداء عضباً لسانيا

وقد كنت صباراً على القرن في الوغى وعن شتمي ابن العم والجار وانيا

فطورا تراني في رحى مستديرة تخرق أطراف الرماح ثيابيا
وطوراً تراني في طلاء ومجمع ويوماً تراني والعتاق ركابيا
وقوماً على بئر السبيك فأسمعا بها الوحش والبيض الحسان الروانيا

التي ترنو بنظرها.

بأنكما خلفتماني بقفرة تهيل على الريح فيها السوافيا
ولا تنسيا عهدي خليلي إنني تقطع أوصالي وتبلى عظاميا
ولن يعدم الوالون بيتاً يجنني ولن يعدم الميراث مني المواليا
يقولون لا تبعدوهم يدفنونني وأين مكان البعد إلا مكانيا
غداة غد يا لهف نفسي على غد إذا أدلجوا عني وأصبحت ثاويا
وأصبح مالي من طريف وتالد لغيري وكان المال بالأمس ماليا
فيا ليت شعري هل تغيرت الرحا رحا المثل أو أمست بفلج كماهيا
إذا الحي حلوها جميعاً وأنزلوا بها بقراحم العيون سواجيا
رعين وقد كان الظلام يجنها يسفن الخزامى غضة والأقاحيا
إذا عصب الركبان بين عنيزة وبولان عاجوا المنقيات النواجيا
ويا ليت شعري هل بكت أم مالك كما كنت لو عالوا نعيك باكيا
إذا مت فاعتادى القبور وسلمى على الرمس أسقيت السحاب الغواديا

الريم القبر، والريم الفضل، والريم الكلام المريم بين القوم لا يرتفع عنهم، والريم العظم يبقى بعد أجزاء الجزور.

ترى جدثاً قد جرت الريح فوقه غباراً كلون القسطلاني هابيا

القسطلاني نسبة إلى قرية بالشام ويروى المزنباني، من وبر الأرانب.

رهينة أحجار وبئر تضمنت قرارتها مني العظام البواليا
ويا صاحبي أما عرضت فبلغن بني مازن والريب أن لا تلاقيا
وعطل قلوصي في الركاب فإنها سترد أكباداً وتبكي بواكيا
أقلب طرفي في الركاب فلا أرى به من عيون المؤنسات مراعيا

وبالرمل مني نسوة لو شهدنني بكين وفدين الطبيب المداويا

وما كان عهد الرمل عندي وأهله ذميماً ولا ودعت بالرمل قاليا

حدثني محمد بن الحسن الأحول قال سمعت المدائني يقول رثى مالك ابن الريب نفسه بقصيدته هذه قبل موته بسنة.

أنشدنا أبو عبد الله اليزيدي قال: أنشدنا محمد بن حبيب، قال: أنشدنا ابن الأعرابي لبرثن الصموتي:

يعيب أبو البويب أظل نابي وما نقب بمنسمها بعاب

ولكن العيوب هي اللواتي حرضنك في الكهول وفي الشباب

فمنهن النمامة أنت فيها تدندن مثل دندنة الذباب

وإنك لست في أمر مهم بظفر للصموت ولا بناب

وإنك لو حملت على قلوص رمت بك ذات غرزاً وركاب

يقول لو زوجت كريمة رفضتك و لم تقم معك لأنك لست بكفء للكرائم.

وقرأ أبو العباس الفضل بن محمد عمى علي محمد بن حبيب وأنا أسمع ليحيى بن منصور الذهلي.

بني مطرٍ أفتى رجالكم الدهر ففي كل ثغر من كهولكم قبر

وعدة فتيان كأن وجوههم مصابيح ليل لم يطل بهم عمر

إذا نال منهم ناشئ فخر دهره أتته المنايا حين يسمو به الفخر

بدا يزيد ثم نضد حوله نجوما تلالا قد توسطها بدر

لكم كل شهر مأتم بعد مأتم خرائط تأتيكم مشهرة حمر

وأنشدنا محمد بن حبيب لطريف بن المخارق العبسي:

فإن الذي تبكين قد حال دونه تراب وزوراء المقام دحول

فأي فتى واروه ثمت أقبلت أكفهم تحثى معاً وتهيل

قضوا ما قضوا من أمرهم ثم سلموا وفي الصدر ممن يرمسون غليل

فشد إلى الطرف من كل طرفه بعهد عبيد الله وهو كليل

لئن مات أو وافى لوقت حمامه لقد كان غيظاً للعداة طويل

طويل اسم رجل.

وقد كان بساماً إذا القوم أدلجوا وأصبح زاد الركب وهو قليل

وقرأ عمى الفضل على ابن حبيب وأنا أسمع للشمردل يرثي أخاه:

أخ لي لو دعوت أجاب صوتي وكنت مجيبه أنى دعاني

وقبل فراقه أيقنت أني وكل ابني أب متفرقان

فقد أفتى البكاء عليه دمعي ولو كنت المصاب إذا بكاني

مضى لسبيله لم يعطِ ضيماً ولم يرهب غوائله الأداني

وكنت بنانِ كفي من يميني وكيف صلاحها بعد البنان

فلا تبعد فلم تك مر ثعناً ولا خطل اليدين ولا اللسان

فداك أخ يباعده غناه ومولى لا تصول به اليدان

حدثنا أبو جعفر محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال: قال يربوع بن حنظلة يرثي أخاه مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وكان أخاه لأمه:

كيف بقاء المرء بعد ابن أمه إذا برقت أوصاله كالمحاجن

المحجن شبيه بالصولجان.

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا مرثعِنّ ساقط في الدواخن

وما كان وقافاً إذا الخيل أحجمت ولا ورعاً جثامة في الأماكن

الدواخن جماعة داخن وإنما أراد الدخان بعينه فبناه على غير أصله، والمرثعن الضيف الساقط. وعاتب رجل رجلاً على شيء لم يفعله فقال ما منعك أن تفعل كذا قال ما منعني إلا رخودتي وارثعناني أي ضعفي وسقوطي.

وقرأ عمى الفضل على ابن حبيب وأنا أسمع للنصيب:

بكيت ابن ليلى وابنه ورأيتني أحق الأولى كانوا معي ببكاهما

هما أحذياني الخير حتى تشعبت غصوني بنبت ناضر في ثراهما

وكنت أرى أني إذا بت ليلة من الدهر قد أيقنت ألا أراهما

سأقضي فلم أفعل ولكن منيتي تراخي إناها بعد حين إناهما

وقرأ عمى الفضل على ابن حبيب وأنا أسمع لرجل من بني نهشل:

لعمري لئن أمسى يزيد بن نهشل حشا جدث تسفي عليه الروائح

لقد كان ممن يبسط الكف بالندى إذا ضن بالخير الأكفُّ الشحائح
فبعدك أبدى ذو الضغينة ضغنه وشد لي الطرف العيون الكواشح
ذكرت الذي مات الندى عند موته بعاقبة إذ صالح العيش صالح
إذا العيش لم يكدر علي ولم يمت يزيد وأذلي ذو العداوة ناصح

وقرأ عمى على ابن حبيب وأنا أسمع لمضرس بن سليط.

إبكي على زفر إن كنت باكية وصاحبيه بكاء المثبت الوجع
قوم كزاد أبي سعد وكل فتى لمظلم القعرا وللطير والسبع

قال أبو جعفر: أبو سعد أحد وفد عاد الذين قدموا إلى مكة يستسقون فنزلوا على معاوية بن بكر العمليقي فأقموا شهراً يشربون وتغنيهم الجرادتان وهما جاريتاه قينتاه ثم مضوا إلى الكعبة فقال لهم أبو سعد إنكم لن تسقوا حتى تؤمنوا بهود صلى الله عليه، وكان أبو سعد يكتم دينه وإيمان فقالوا لمعاوية بن بكر: احبس عنا أبا سعد فإنه قد صبأ إلى هود، فتبعهم فلما استقوا نودوا: إن اختاروا، ونشأت ثلاث سحائب بيضاء وحمراء وسوداء فقالوا أما الحمراء فإنه لا شيء فيها وأما البيضاء فربما أخلفت، ولكن السوداء، فنودوا اخترتم رماداً رمدداً لا تبقي من عاد أحداً لا والداً ولا ولداً فتمنوا لأنفسكم، فقال قيل أتمنى أن يصيبني ما يصيب قومي، وقال لقمان بن عاد أتمنى عمر سبعة أنسر فأعطي ذلك، وأما قيل فصب عليه حجر فقتله، وأما أبو سعد فتمنى الصدق والوفاء فأعطيهما فمات مؤمناً.

وسمعت محمد بن حبيب يقول الشنشنة والنشنشة والخليقة والضريبة والطبيعة والنحاس والخيم والشيمة والشمائل والتُوس والتُوز والسُوس واحد، من توسه وسوسه وتوزه.

وأنشد لحكيم بن معية أحد بني المجر من ربيعة الجوع.

لو ولد الناس أبو أريز ما جاء إلا بامرئ غميز
موطأ العزلئيم التوز أبقى على الذل من النهوز

النهوز الناقة التي لا تدر حتى ينهز لحياها.

وقال عقيل بن علفة المري ابن أخي نابغة الذبياني وكان مخضرماً:

إن بني ضرجوني بالدم من يلق أبطال الرجال يكلم
ومن يكن درء به يقوم شنشنة أعرفها من أخزم

قال أحمد بن يحيى الشنشنة الشبه.

قال ابن حبيب هذا أخزم بن أبي أخزم الطائي جد حاتم طيئ وإنما تثمل بهذا البيت عقيل فوصله بشعره وكان أخزم بن أبي أخزم وثب رجل على ابن أخيه فقتله فوثب أخزم على قاتل ابن أخيه فقتله، فقال أبوه: شنسنة أعرفها من أخزم.

وقرأ عمى الفضل على ابن حبيب وأنا أسمع للخنساء:

أنا باكٍ عليك للمعروف ولكرّ الكماة بين الصفوف

ولأني إذا عددت شريفاً كنت يا صخر عين كل شريف

كان منك العفاة بين ربيع وندى غامر وبين خريف

فلئن غالك الزمان لقدما كنت يا صخر مفزع الملهوف

وأنشدنا ابن حبيب لنهشل بن حري يرثي أخاه مالكاً وكان معه لواء بني حنظلة مع علي رضي الله عنه يوم صفين فقتل.

أرقت ونام الأخلياء وعادني مع الليل همٌّ في الفؤاد وجيع

وهيج لي حزناً تذكر مالك فما بت إلا والفؤاد مروع

إذا عبرة ورعتها بعد عبرة أبت واستهلت عبرة ودموع

لذكرى حبيب بعد هدء ذكرته وقد حان من تالى النجوم طلوع

إذا رقأت عيناي ذكرني به حمام تنادى في الغصون وقوع

دعون هديلا فاحترقت لمالك وفي الصدر من وجد عليه صدوع

كأن لم أُجالسه ولم أُمس ليلة أراه ولم نصبح ونحن جميع

فتى لم يعش يوماً بذم ولم يزل حوالَيْه ممن يجتديه ربوع

ربع وربوع.

له تبع قديم يعلم الناس أنه على من يداني صيف وربيع

وقرأ عليه عمى الفضل وأنا أسمع:

نعى ناعياً ليلى عشياً فراعني وللقلب روعات لها القلب خافق

فبت أريد النوم لا أستطيعه وقد تمنع النومَ الهموم الطوارق

أأن غردت في بطن وادٍ حمامة تجاوب أخرى ماءُ عينيك غاسق

كأنك لم تسمع دعاء حمامة بليل ولم يحزنك جار مفارق

بلى فأفق من وجد ليلى فإنما أخو العزم من كفَّ الهوى وهو تائق

وإلا فمت وجداً فقد شطت النوى بليلى وللأقدار راع وسائق

قذفن بها لا عن هوى من أقارب ولا عن رضا منا كذاك البوائق

أحب وما بي أن أكون رأيتها فتؤنقني منها قرى وحدائق

ضواحٍ براذان وباحتها التي بها دفنوا ليلى وإني لصادق

وقرأ عمى على ابن حبيب أيضاً وأنا أسمع.

معاوى أن تلق الذي كنت لاقيا وتمس بك الدنيا مضت فتولت

فأي فتى لاقت شعوب ومدره وأي كريم في قليبك دلت

سأبكيك للدنيا وللدين إنني رأيت يد المعروف بعدك شلت

فما عشت موتوراً ولا مت خاملا وما كانت النفس الحيية مُلت

وقرأ عمى الفضل بن محمد علي بن أبي جعفر محمد بن حبيب أيضاً وأنا أسمع لبعض طيئ.

بوادر دمعك ما تنزف كأنك من جمة تغرف

إذا ما مرى الحزن أجفانها سقى الخد عارضها الأوطف

كأن بها رمداً عائراً فليس لعبرتها موقف

أبيت لماحَّ في أنة كما أنَّ من سقم مدنف

أميدُ كأني أخو لذة مشت في مفاصله القرقف

كأنَّ دجى الليل من ظلمة عليَّ وإن لم يطل يضعف

تقول كواكبه لبست حجولاً فأسيرها يرسف

لقد أفسد الموت طيب الحياة غداة ثوى في الثرى نفنف

أتته المنايا لميعادها ووعد المنية لا يخلف

أتته وما اتَّغرت سِنه وليد بخدن الصبا يعرف

وكنت أرشحه للغنى أرى جللا فيه ما أتلف

فأصبحت من أملي عاريا وزال به قدر متلف

إذا أن من علزِ أنَّة تأوهت من كبد ترجف

يحث به النزع أنفاسه يجذب له كرب تردف

ترى به النزع أنفاسه بجذب له كرب تردف

ترى منبض القلب في صدره كما رنقت لقوة مُعصِف

وكم هاتف باسمه هده شبا الموت عن صوت من يهتف

يهم على ضعفه بالكلا م حتى إذا كاده يضعف

فجاء الذي ما له حيلة ولا بد من رد ما يسلف

وجاد بحوبائه مسلما ونام المسامر والملطف

وخلنا نجهزه للبلى وأخطا به نفع ما يوصف

وأصبح يطوى بأكفانه كما ينطوي في اليد المطرف

إلى حفرة عملت للبلى إلى مثلها من ترى يوجف

وهون وجدي بأن لا أرى على هالك بعده آسف

كأنَّ على الريح في قبره يميناً إذا بلغت تعصف

فنفسي الفداء له ملحداً أقام به ذو صبا مترف

فما صدعت كبدي لوعة كلوعة ثكلك يا نفنف

وفي الله لي خلف إنه هو المبتلى وهو المخلف

سمعت أبا جعفر محمد بن حبيب سنة ثلاث وأربعين ومائتين يقول واحد الذراريح ذُرَّاح وذَرْوح وذرُّوح وذُرنوح وذحرح وسمعته يقول في معنى هذا البيت.

الناس أسواء وشتى في الشيم وكلهم يجمعه بيت الأدم

يقول الناس أسواء مستوون كلهم في النسب مختلفون في الطبائع.

قال وقوله وكلهم يجمعه بيت الأدم شبه آدم صلى الله عليه وسلم إذ كانوا يجتمعون إليه كالبيت من الأدم في الأديم الواسع والنغل والجيد والصغير.

وأنشدنا محمد بن حبيب قال أنشدني أبو خالد النميري.

ما أطيب العيش لو كان الفتى حجراً تنبو المعاول عنه غير مفلول

وسمعت أبا جعفر يقول جئز بالماء وبريقه إذا غصَّ بريقه وغصَّ بالطعام.

أيضاً وأنشد لرؤبة

نسقيهم غيظاً طويل الجأز

وأنشدنا أبو جعفر قال أنشدنا ابن الأعرابي لسمعان بن مُسيكة.

لقد رُزِئتْ كعب بن عوف وربما فتى لم يكن يرضى بشيء يضيمها

قولنه وربما أي وربما أصيبت بمثله.

لقد كنت أزري إذ عطاء مجاوري على عيش دنيا دائم لي نعيمها

إذا ما المنايا قاسمت بابن مسحل أخا واجد لم يعط نِصفا قسيمها

فراح بلا شيء وراحت بقسمة إلى قسمها لاقت قسيماً يضيمها

أخا واحد يعني نفسه وأخاه وقسيم المنايا ملك الموت أي لا يعطى إنصافاً، قال وقوله لاقت قسيما يضيمها دعا عليها أي على المنايا والقسم النصيب والنِصف والنَصْف والنصَف بمعنى.

وأنشد أبو جعفر لزبان بن سيار الفزاري.

ولسنا كقوم مجدثين سيادة يرى ما لها ولا يحس فعالها

مساعيهم مقصورة في بيوتهم ومسعاتنا ذبيان طراً عيالها

وأنشدنا أبو جعفر أيضاً:

يا ليته كان في خير لنا وله أدنى منازله ما عاش في الصين

وأنشدنا أبو جعفر بن حبيب أيضاً:

ومأمورة امرأ وتأتي بغيره وما اكتسبت في ذاك أجراً ولا حمدا

أقول فتعصيني وليست مطيعة وأقبل ما قالت ولست لها عبدا

إذا أغضبتني في العتاب سببتها وما اتْبعت في ذاك غياً ولا رشدا

يريد الخمر.

ومضروبة حدين في غير ريبة ولا شرب خمر للرجال قتول

يريد السكين.

وأنشد أبو جعفر أيضاً:

ومضروب يئن لغير ضرب تطاوحه الطراف إلى الطراف

مضروب أصابه الضريب وهو الجليد والطراف بيوت أدم.

أشعت له به سكناً وأنساً وبات على صقيل الوجه صاف

أشعت أظهرت والسكن هاهنا النار وصقيل الوجه اللبن قد ذهبت رغوته وهو الصريح.

فلما لان يابسه تمطى وأحدث شكر خالقه لحاف

من الحفوة يابسه يابس الضريب ولحاف للذي أخ.

وأنشدنا أبو جعفر أيضاً:

أيها القلب لا أراك تُفيق طال ما قد تعلَّقتك العلوق

قسم الحب بيننا فاستوينا ولكانا إلى اللقاء مشوق

وحدثنا أبو جعفر محمد بن حبيب قال العرب تقول فلان خليفة فلان إذا قام مقامه وفعل فعله وإن لم يستخلفه.

وقال أوس بن حجر.

يا عين جودي على عمرو بن مسعود أهل العفاف وأهل الحزم والجود

أودى ربيع الصعاليك الأولى انتجعوا وكل من فوقها من صالح مود

المطعم الجار والأضياف إن نزلوا شحم السديف من الكوم المقاحيد

المقاحيد العظام الأسنمة واحدتها مقحاد.

إن من القوم موجوداً خليفته وما خليف أبي وهب بموجود

وأنشدنا أبو جعفر للأعشى.

فبت الخليفة من زوجها وسيد نعم ومستادها

قال مستادها مختارها سيدة يقال استدت المرأة واستدت الرجل إذا أسرته سيداً والمرأة إذا تزوجتها سيدة.

وأنشدنا ابن الأعرابي.

إنا إذا الخيل غطا إهمادها ومرجت من عرق ألبادها

نقتل أولي الخيل أو نستادها

قال غطا دام وغطا أسرع، وإهمادها جريها في هذا الموضع وفي غير هذا الموضع المقام.

عن المفضل بن محمد بن يعلى الضبي قال أخبرني لبطة بن الفرزدق قال قلت لأبي وقد استخلف خالد بن عبد الله أخاه أسداً على العراق فقلت له يا أبة قد كبرت اليوم عن الرحلة فإذا أتيت هذا الرجل، فأنشده

ما مدحت به أهل اليمن فجعل لا يجيبني حتى صرنا إلى باب أسد ابن عبد الله، فلما دخل رحب به فرفعه وقال له يا أبا فراس أنشدنا فقال:

يختلف الناس ما لم نجتمع لهم ولا اختلاف إذا ما استجمعت مضر
فينا الكواهل والأعناق تقدمها فيها الرؤوس وفيها السمع والبصر
ولا نحالف غير الله من أحد إلا السيوف إذا ما اغرورق النظر
ومن يَمِلْ يُمل المأثور ذروته بحيث يلقى حفا في رأسه الشعر
أما الملوك فإنا لا نلين لهم حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

فاسود وجه أسد وقال انصرف يا أبا فراس فلما خرج قلت هذا الذي أوصيتك به قال اسكت فما كنت قط أملأ لقلبه مني الساعة.

وسمعت أبا جعفر يقول يقال للرجل من بني أمية أُموي فإذا كان من الأنصار أو من بني غطفان من بني أمة رجل من بني جحاش بن ثعلبة بن ذبيان أو أمة من الأنصار قلت أموي.

وسمعت أبا جعفر يقول سمعت شيظم بن الحباب العنبري يقول طسئ الرجل وقَنِخ وجَفِس إذا انخم.

حدثنا أبو جعفر قال حدثني ابن الأعرابي قال سأل سائل سعيد بن سلم فأعطاه فقال له: لا جعل الله لسائل عندك عذرة صادقة.

وسمعت أبا جعفر يقول سمعت ابن الأعرابي وأبا توبة يقولان فلان يحجز بين القوم.

وسمعت محمد بن حبيب يقول سمعت أبا عبد الله ابن الأعرابي يقول واضح بين الضِحة والضَحة ووَقاح بين القِحة والقَحة والوقُح ووطئ بين الطاءة والوَطاءة والوُطوء، قال ويقال أعوذ بالله من طيئة الذليل أي أن يطأني ذليل، قال ويقال حسبه إلى الضِعة والضَعة.

ويقال أخرجت الأرض زَهْرتها وزَهَرتها وزُخاريَّها ويقال للكوكب الزُهَرة والزُهْرة وأتحفته بتحفة وتحفة إذا ألطفته بلطف ويقال مجلس قُلَعة وقُلْعة وهو الذي يقوم عنه من جلس فيه وأخذته الذُبحة والذُبْحة وهو ورم في الحلق ويقال مأدبة ومأدُوبة وهي الدعوة إلى الطعام ويقال آدبتهم وأنا آدبهم أدْباً قال طرفة:

نحن في المشتاة ندعو الأجفلى لا ترى الآدبَ فينا ينتقرِ

والأجفلى أن تدعو القوم جميعاً والانتقار أن تخص بالدعوة خاصة، قال والمأُلُكة والمألَكَة الرسالة والمقبَرة والمقبُرة والمطبَخة والمطبُخة والمشرقة والمشُرقة والمشرِقة والسمرَبة والمسرُبَة ومزرِعة ومزرَعة ومزرُعة ومالي عليك مقدُرَة ومقدَرة ومَقدِرة فأما من القَدَر فمقدَرَة لا غير.

قال الهذلي:

وما يبقى على الحدثان شيء فيا عجبي لمقدَرَة الكتاب

وأنشدنا أبو جعفر قال أنشدنا ابن الأعرابي لرجل من بني كوز وهو بغثر بن لقيط من بني مالك بن مالك بن ثعلبة وكان هو ورجل من بني أسد يشربان فبشر أحدهما بجارية فقال له الكوزي زوجنيها فقال قد زوجتكها على باطية من خمر ففعل فلما جاء الله بالإسلام طلبها الأسدي، فأبى أن يفعل وأنشأ يقول:

تمنى ابن كوز والسفاهةِ كاسمها ليستادَ منا أن شتونا لياليا

تبغ ابن كوز في سوانا فإنه غذا الناسُ مذ قام النبي الجواريا

فما أكبر الأشياء عندي حزازة بأن أبتَ مزريا عليك وزاريا

وإن الذي عنيت من أهل شُرمَة وأهل اللوى أُدين حدبا عواريا

وإن الذي حدثتم في رقابنا وآنفنا من الإباء كما هيا

سمعت أبا جعفر بن حبيب يقول واحد الآلاء إلى وإلِيٌ والجميع الآلاء مثل أقفاء وواحد الآناء من الليل إناً وإنِيٌ وواحد الأحساء حسيً وحسيٌ.

وأنشدنا أبو جعفر.

وإذا المرء تولى جَدُّه لزم الشقوة ذا الجد المولّ

يحرم الخير إذا ما رامه وإذا ما حَذِر الشرَّ نزل

حدثنا أبو جعفر قال قال الكلبي: كانت إياد في الجاهلية يقال لها الطبق لأنها كانت إذا حاربت قوماً أطبقت عليها فقالت كاهنتهم.

لقيت شنٌ إياداً طبقاً بالقنا وافق شنا طبقُه

وقد قالوا في الأمثال "وافق شن طبقه وافقه فاعتنقه" والتقوا بالبحرين إياد وعبد القيس وشن بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى.

أنشدنا ابن حبيب قال أنشدنا أبو توبة ميمون بن حفص.

يا لكِ من بسر ومن شيشاء يأخذ بالمسعل واللهاء

قال ابن حبيب الشيشاء والصيصاء الشيص.

أنشب من مآشرِ حداء قد علمت أخت بني السعلاء

وعلمت ذاك مع الجراء=أن بئس مأكولاً على الخواء وحدثنا أبو جعفر قال خطب على بن أبي طالب رحمة الله عليه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل فقالت إني أستبقيك يا أمير المؤمنين للمسلمين فلم

تتزوج به.

وحدثنا أبو جعفر بن حبيب قال: يقال للإهاب ما كان في الدباغ منيئة فإذا خرج من الدباغ فهو أفيق، قالت دابغة: إسلم أفيق لا نغل ولا رقيق، قبل أن يخرز أو يشق فإذا شق فهو أديم وإن خرز أسفله فهو سقاء.

وأنشدنا:

إذا أنت باكرت المنيئة باكرت مَدا كالها من زعفران و إثمد

وسمعت أبا جعفر بن حبيب يقول يقال بهأت به وبهئت به وبسأت به وبسئت به إذا أنست به.

وأنشد:

بسأتْ به عُقْرُ الكلاب فما ينبحنه و إذا له الفقر

المذال المهان المطرح أذلت الشيء إذا أهنته وطرحته.

قال أبو جعفر يقال معست الشيء إذا دلكته ومعست الإهاب في الدباغ دلكته.

وأنشدنا:

وصاحبٍ يمتعس امتعاساً كأن في جال استه إحلاسا

وسمعت أبا جعفر يقول العرب تقول: لكل جابه جوزة، الجوزة السقية والجابه للذي يجبهك ويرد عليك وأنت تسقى والجائز الساقي.

وأنشد:

عجل جوازي وأقل حبسي واذكر مقامي بالرحيل أمس

جوازي سقي والرحيل منزل من منازل مكة على طريق البصرة.

وسمعت ابن حبيب يقول الخَبْر الأثر والخَبْر اللون والخَبرَة الصفرة في الأسنان ومن ذلك القَلَحُ.

وأنشد:

ولست بسعديٍّ على فيه حَبرَة ولست بسعدي حقيبته تمر

والبيت للفرزدق قال فقالوا له يا أبا فراس هجوتنا في بيت مرتين فقال لا أبالي: قال أبو جعفر وقالت الضبع فيما ذكروا وأكلت حملاً لرجل فقال لها يا عدوة الله أكلت حملي قالت: ما فعلت قال فما هذا الأثر بفيك والحمرة بكفك فقالت.

ما هي الأحبرة بنابي وعصمة بالكف من خضابي

العصيم من كل شيء بقايا آثاره آثار الطيب والخلوق والقطران.

وسمعت أبا جعفر يقول كميت الشيء كتمته وسترته وتكميته تعمدته وأنشد لرؤبة.

إني على التعريض والتكمي أرى خطوب القدر المُلم

يزللن والذم لأهل الذم عن صامل الأركان مسلهم

صامل شديد ومسلهم طويل.

وأنشدنا أبو جعفر بن حبيب لمسعود أخي ذي الرمة.

على البئر من يبرين حلت حملوهم سقى البئر رجاف السحاب هموعُ

وإني لأخفى حب سمراء منهم ويعلم قلبي أنه سيشيع

وما خير حب مستكن كأنه شغاف أجنته حشى وضلوع

وقد علمت سمراء أن حديثها نجيع كما ماء السماء نجيع

لقد شفني حبيك حتى كأنني من المال والأهل التلاد خليع

وحتى كأني واجم من مصيبة ألمت وأهلي سالمون جميع

يقولون مجنون بسمراء مولع بنفسي من جِنّ به وولوع

إذا أمرتك العاذلات بهجرها هفت كبد عما يقلن صديع

وكيف أطيع العاذلات وحبها يؤرقني والعاذلات هجوع

وسمعت أبا جعفر يقول الصفق الماء الأصفر، الذي يخرج من القربة إذا طُينت وسمعته يقول العقور القصور واحدها عقر وسمعته يقول في قولهم إذا أكل اقتف، أي أكل كل شيء في الإناء ومنه فلان يُقف إذا كان يأخذ الشيء كله وإذا شرب أشتف أي شرب كل ما في الغناء حتى الشفافة وهي البقية تبقى في أسفل الإناء.

وسمعت أبا جعفر يقول اللعين في كلام العرب المتبرأ منه المخلوع لكثرة جرائمه.

وأنشدنا عن ابن الأعرابي للشماخ.

وماء قد وردت لوصل أروى عليه الطير كالورق اللجين

اللجين الورق المبلول المخبوط لتأكله الإبل.

ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

وأنشدنا أبو جعفر قال: أنشدني أبو تربة في قول العرب حببت الرجل فأنا أحبه فهو حبيب ومحبوب من هذا أخذ، وأحببته وهو محب

فوالله لولا تمره ما حببته ولو كان أدنى من عُبيد ومُشرقِ

أحب أبا الغضبان من حب تمره وأعلم أن الرفق بالجار أرفق

وسمعت أبا جعفر يقول العلة من الحجاف والمغل أن يأكل الدابة التراب فإن هو ثلطه والإمات.

وسمعت أبا جعفر يقول سمعت ابن الأعرابي يقول العرب تقول ثور وثورة وعصفور وعصفورة وبرذون وبرذونة وعبد وعبدة وشيخ وشيخة وغلام وغلامة وأنشد الأخطل فيمن أنث الثور.

جزى الله فيها الأعورين ملامة وعبدة ثفر الثورة المتضاجم

وأنشدنا للنابغة الجعدي فيمن أنث البرذون.

وبرذونةٍ بل البراذين ثفرها وقد شربت من آخر الصيف إيلا

أراد لبن إيل وهو يغلم.

وقال غير ابن الأعرابي يقول أُيلا يريدون جمع لبن إيلٍ أي خاثر مثل حائل وحول وهو خطأ.

وأنشد فيمن أنث العصفورة لمغيرة بن طارق بن ديسق اليربوعي:

فلو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيدا وأزنما

وأنشد فيمن قال عبد وعبدة عن محمد بن أنس السلامي لبعض بني أسد

قام عبيد وهي في الناس حرة له وأبوه عبدة وعبيد

وأنشدنا لابن غلفاء الهجيمي فيمن قال غلام وغلامة.

ومركضةٍ صريحي أبوها تهان لها الغلامة والغلام

وأنشدنا أبو جعفر أيضاً عن قطرب.

فلم أر يوماً كان أكثر باكيا ووجه غلام يُستر وغلامه

يستري يختار.

وأنشدنا فيمن قال شيخة لعبد يغوث بن وقاص الحارثي.

وتضحك مني شيخة عشمية كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا

وأنشد لعبيد بن الأبرص.

باتت على إرم راية كأنها شيخة رقوبُ

أراد عقاباً شبهها بعجوز قاعدة على نشز.

وأنشد فيمن قال رجلة لرجل من حمير.

سلبوا سربال أختهم لم يهابوا عورة الرجلة

وسمعت أبا جعفر يقول الأعرابي الكف عن القبيح والريبة ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألا تعربوا الرجل عن ذكر أخيه بالقبيح - أي ألا تنهوه.

وأنشد لرؤية

قد بكرت باللوم أم عتاب تلوم ثلباً وهو في جلد الناب

والعرب في عفافة وأعراب

العُرب جماعة عروب وهي الخليع مع زوجها العفيفة عن غيره.

قال أبو جعفر ومثل من الأمثال "خط الله نوءها" يقول ذلك دعاء عليها أي جعل الله نوءها خطيطة لا مطر فيه والخطيطة الأرض التي يمطر ما حولها ولا تمطر هي، وإنما يريد بذلك أخسر الله حظها.

حدثنا أبو جعفر بن حبيب قال: حدثنا ابن الأعرابي لا يجوز في هذا الضم ويقال المملَكة والمملُكة.

وحدثنا أبو جعفر محمد بن حبيب قال أخبرني أبو خالد النميري، قال كان الفرزدق لا يدع الزناء على كبر سنه فقال لمولى له يوماً ائتني ببغي قال فأتاه بامرأة قال فجعل يمارسها فلم يصنع شيئاً فقالت: والله ما أنا وأنت إلا شيء واحد فقال لها إنك تفتحين بيتاً وأنا أنشر ميتاً ثم أنشأ يقول:

يا لهف نفسي على نعظ فجعت به إذا التقى الركب المحلوق والركب

وسمعت أبا جعفر يقول: قال أبو توبة طغا الماء يطغو طُغُواً وطغى الإنسان يطغى طغياناً.

وأنشدنا أبو جعفر

لقد علمت لا أبعث العبد بالقرى إلى الضيف إلا أفضلُ القوم حامله

وقال أبو جعفر الوغيرة اللبن يطرح فيه الرضف الحار ليطيب والرضف الحجارة البيض المحماة.

وسمعت أبا جعفر يقول العرب تقول استذم الرجل ما ذمي لك أي ما طمعت فيما قبله.

وسمعت يقول واحد النخاورة نخوار وهم الجبابرة.

قال ويقال حبط بطن فلان إذا امتلأ وانتفخ، وحبط جلده إذا انتفخ من الضرب.

وسمعته يقول الناقة العلط الموسومة والسمط لا سمة عليها.

وسمعته يقول العرضى من الرجال الذي لا يثبت على الفرس، وسمعته يقول يقال علهت إلى زيارتك وإلى

الحرب إذا جزعت عن التخلف عنك وعن الحرب وغيرها وهو المشتاق إلى الشيء عليه يعله علها.

وسمعته يقول قنت وقتن ذا نحلف وهزل يقنت قناتة وقتانة وأنشدنا:

إن المطامع قد صارت إلى قلل

يقال قليل وقُلَل وسمعته يقول الأركاح الساحات يقال فلان يتركح يريد في ساحة واحدة.

وسمعته يقول ذب فم الصائم وذبل وطَلِي فم الصائم إذا أصابته طلاة وكذاك لفم المريض.

وسمعته يقول يقال دثة بالحجارة إذا رماه وردسه.

وأنشد :

رميك بالمرداس في قعر الطوى

المرداس الحجر وسمعته يقول الرجاس الرجس.

سمعته يقول أشراء البلاد نواحيها وأعداؤها وأعناؤها وأقطارها وأقتارها وأصبارها.

وسمعت أبا جعفر يقول العرب تقول هل لك في أمك مهزولة معناه هل لك في أجر مثل أجر أمك.

وأنشدنا أبو جعفر:

منجرد اللحيين عريان الطبق له عروق مثل أمساد الأبق

الأبق القنب.

بمضي ولا يحبسه ضيق الحلق بمثله تدرك لذات الشبق

وأنشد: ابن حبيب عن أبي توبة عن الكسائي في رجل يطيل النوم.

ينام ويذهب الأقوام حتى يقال أتوا على ذي بليان

أي حيث لا يدري أين هم.

وأنشدنا أبو جعفر لأرطاة بن سهية المري

إني لا طوى عن صديقي سُرتي إذا أثرت في أكرميك الأنامل

بُنيت على خلق الرجال بأعظم خفاف تثنى بينهن المفاصل

وقلب جلت عنه الشؤون فإن تشأ يخبرك ظهر الغيب ما أنت فاعل

وأنشدنا أبو جعفر محمد بن حبيب قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي:

ألم تر أني إذا ما روى صديق مودته جانبا

وقد كنت أرعى له حقه وأطلب مرضاته دائبا

فإن قال قولاً تحملته وإن جد أنزلته لاعبا
صفحت وأعرضت حتى يؤو ب ما كان من حلمه عازبا
وحتى يعود لإحسانه ويطلب مرضاتنا راغبا
سألتمس العذر جهدي له وأجعل ظني به كاذبا
فإن كان من علة ما أتى رضيت ولم يلفني عاتبا
وإن هو أعيت معاذيره وضيع من حقنا الواجبا
عطفت بحلمي على جهله فكنت بحلمي له غالبا
لكيما يراجع فيما بقى ويقبل من ذنبه تائبا
ويرجع ما كان من ودنا وما كان من وده ذاهبا
فإن هو صُرم تمادى به تبدلت من صاحبي صاحبا
ولم يلفني أبداً ذاكراً بسوء له لا ولا عاتبا
ولكنني قد أقول الجمي ل فيه وأحفظه غائبا

وسمعت أبا جعفر يقول الرشق المرمي بعينه والرشق السهام الخمس والست وأكثر من ذلك يتناضل بها القوم.

وحدثنا أبو جعفر قال حدثنا ابن الأعرابي قال: قال عبد الملك ابن مروان لبنيه إياكم ودماء آل أبي طالب فإن آل حرب تلطخوا بها فما نوظروا.

سمعت أبا جعفر يقول سمعت أبا توبة ميمون بن حفص صاحب النحو يقول بينا يزد بن عبد الملك في بعض مجالسه بالشام يقلب أحجاراً إذ قرع بحجر حجراً فأبدى عن كتاب أعجمي فبعث إلى وهب بن منبه فقال اقرأه فقال أجد فيه: ابن آدم لو عاينت سير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك وقصرت عن حرصك وحيلك ورغبت في الزيادة في عملك أنك تلقى ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب، فلا أنت إلى أهلك عائد ولا في عملك زائد، اعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة.

وسمعت أبا جعفر يقول: يقال رجل عجمي إذا كان عجمي الأصل وإن كن فصيح اللسان ورجل أعجمي إذا كانت عُجمته في لسانه وإن كان هاشمياً.

وسمعت أبا جعفر يقول سمعت أبا توبة يقول باد الشيء يبيد بيداً وبيوداً وبيدانا مثل جاش يجيش جيشاً وجيوشاً وجيشانا.

وسمعت أبا جعفر يقول سمعت ابن الأعرابي يقول سمعت غنياً تقول أستيع في معنى أستطيع.

وسمعت أبا جعفر يقول سألت أبا عبد الله ابن الأعرابي عن سبع عشرة مسألة في شعر الطرماح في مجلس واحد ونسق واحد فوالله ما أجابني في شيء منها كل ذلك يقول لا أدري لا يحدس لي فيها.

وأنشدنا أبو جعفر لرؤبة.

داب ودابت سلقة من السلق لو صحنت حولاً وحولاً لم تلفق

ويروى إلقة من الإلق وهي رواية ابن عون الحرمازي وهي الذئبة الخفيفة.

وأنشدنا أبو جعفر عن ابن الأعرابي:

عشيت جابان حتى اشتد مغرضه وكاد يهلك لولا أنه أطافَ

قولا لجابان فليلحق بطيته نوم الضحى بعد نوم الليل إسرافُ

أطاف أنجى وهو الطوف والنجم والغائط، ومغرضه خاصرته، والطية الناحية التي يتجه إليها.

وأنشدنا أبو جعفر عن أبي توبة:

إذا اجتمعوا علي وأشقذوني فصرت كأنني فرأ مُتار

أشقذوني طردوني، وأصل متار متأر فترك الهمز والمتأر الذي يرقب وينظر إليه كأنه قد وضعوا عليه العيون.

وأنشدنا أبو جعفر للكميت:

أتأرتهم نظري والآل يرفعهم حتى اسمدر بطرف العين إتارى

اسمدر سدر وتحير.

وأنشدنا أبو جعفر قال أنشدني ابن الأعرابي:

بضرب كآذان الفراء فضوله وطعن كايزاغ المخاض تبورها

تبورها أي تبور حملها وذلك أن يأتيها بعد أن يضربها الفحل بسبعة أيام فيضربها على عجزها وهي غافلة فإن شمدت بذنبها وعقدت عنقها وأوزغت ببولها والإيزاغ دفعها بولها دفعة دفعة وكذلك أزغالها فهي لاقح.

وسمعت أبا جعفر يقول يقال جلدت البعير ونجوته ذا سلخته وأنشد:

فقلت انجلوا عنها نجا الجِلد إنه سيرضيكما منها سنام وغاربه

وسمعت أبا جعفر يقول يقال بتكتُ يده وبتلتها ونضكتها وتررتها وجذمتها وصرمتها كل ذلك إذا قطعتها ومنه قيل: هبة بتة بتلة.

وسمعت أبا جعفر يقول يقال رجل مذاع إذا كان نماماً.

حدثنا أبو جعفر قال كان فحل يضرب في إبل دعميص الرمل فنتج منه نيف وثلاثون بكرة فاقتعد منها دعميص بكرة ثم أن الفحل عاد فضرب فيها ورجع فتبعته البكرات فركب قعدته وحمل بيض نعام معه وجعل فيه ماء ودفنه في الرمل فلم يزل يتبع الفحل حتى هبط به على أرض وبار فرأى نخلاً كثيراً وابلاً وحشية فنودي أنه لا سبيل لك إلى البكرات هي من فحلنا ولكنا قد وهبنا لك منها قعدتك واختر بين الشعر والنسب والدلالة فاختار الدلالة فكان أدل العرب.

وحدثنا أبو جعفر قال أتى الحارث بن ظالم أبا الخريف ويقال الغريف وهو عبيد بن نشبة بن مرة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فقال له علمني ألفتك فقال: إذ هممت فافعل فأعادها عليه فقال له كذاك ثم قال له الثالثة فشد عليه بالسيف فقال له الحارث ما تصنع؟ فقال هذا الفتك هممت أن أضربك.

وحدثنا أبو جعفر قال حدثنا ابن الأعرابي قال لما مات عامر بن الطفيل جعل حول قبره حمى ميلا في ميل لا يرعى ولا يدفن فيه أحد فقدم ابن عمه جبار بن سلمى بن مالك فقال أين دفنتم أبا علي؟ فأروه قبره وحماه فقال لقد ضيقتم على أبي على أن أبا علي بان بخصال كان لا يضل حتى يضل النجم ولا يعطش حتى يعطش الجمل ولا يبخل حتى يبخل البحر ولا يجبن حتى يجبن السيل.

قال أبو عبد الله اليزيدي وزادني أحمد بن يحيى وكان خير ما يكون حين لا تظن نفس بنفس خيراً، عن ابن الأعرابي أيضاً.

وحدثنا أبو جعفر قال: خطب رجل من الأعراب فطلبوا منه المهر ستين بكرة فأنشأ يقول:

خطبت فقالوا هات ستين بكرة فقلت الزنا من الحرب القشر

وحدثنا محمد بن حبيب قال نظرت فتاة من العرب إلى بطنها وفرجها فأعجبها ما رأت من حسنه فلهطت فرجها أي ضربته بيدها وأبوها يسمعها وهي لا تدري وقالت لعن الله من ينقصك من ستين ناقة فقال لها أبوها.

إن تك ستين فستوك قمن والأربعون يا ابنتي مهر حسن

وحدثنا أبو جعفر قال حدثني أصحابنا قالوا عطس عبد الملك بن مروان في مجلسه فشمته الناس فقال: يهديكم الله ويصلح بالكم ويدخلكم الجنة عرفها لكم، فبلغ ذلك الحجاج فكتب إليه أنه بلغني فيما انتهى

إلي من الخبر أن أمير المؤمنين عطس فشمته الناس فرد عليهم يهديكم الله ويصلح بالكم ويدخلكم الجنة عرفها لكم فيا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

حدثنا أبو جعفر قال حدثني ابن الأعرابي قال قدم جرير المدينة فأتاه شباب من أهلها فقالوا أنشدنا يا أبو حرزة فقال أأنشدكم وفيكم الذي يقول:

إني سريت وكنت غيرَ سروب وتقربُ الأحلام غير قريب

ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مصرد محسوب

كان المنى بلقائها فلقيتها فلهوت من لهو امرئ مكذوب

والله لا أنشدكم حرفاً حتى أخرج من المدينة.

قال أبو جعفر وكان معاوية إذا قدم عليه وفد المدينة قال انشروا علينا حبرات قيس.

وأنشدنا عمى الفضل بن محمد بن أبي محمد اليزيدي قال أنشدني إسحاق بن إبراهيم الموصلي.

فارقتهم وأنا لا يخفى علي فقري إليهم وبهم فقرٌ إلي

وحدثني عمى الفضل عن إسحاق عن أبي عبيدة قال جاء رجل إلى يونس بن حبيب ونحن عنده فقال من أشعر الثلاثة؟ فقال الأخطل. فقلنا من الثلاثة قال أي ثلاثة ذكروا فهو أشعرهم، فقلنا عمن تروي هذا؟ فقال عن عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق الحضرمي وأبي عمرو ابن العلاء وغيرهم الذين ماثوا الكلام وطرقوه.

حدثني عمى الفضل عن إسحاق عن ابن كناسة قال اجتمع الكميت والنصيب في حمام فقال الكميت للنصيب أنشدني قصيدتك:

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب وقل إن تملينا فما ملك القلب

فقال والله ما أحفظها قلل لكني أحفظها أفأنشدك إياها قال نعم فأقبل الكميت ينشده وهو يبكي.

وحدثني عمى الفضل قال حدثني إسحاق قال حدثني ابن كناسة قال قال نصيب ما كنت أتوهم أني أقول الشعر حتى قلت:

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب

وحدثني عمى الفضل قال حدثني إسحاق قال سألت الأصمعي عن جرير فقال كان جرير أغزرهم وأسهبهم وأنسبهم وألتخهم هجاءً.

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني عيينة بن المنهال:

فأبلغ مصعباً عني رسولاً وهل يلفي النصيح بكل وادي

تعلم أن أكثر من تناجى وإن ضحكوا إليك هم الأعادي

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني إسحاق.

عدوٌ راح في ثوب الصديق شريك في الصبوح وفي الغبوق

له نظر الشفيق بمقلتيه وليس وراءه نظر الشفيق

وحدثني عمى الفضل قال سمعت إسحاق يقول الهاجي أحد المادحين. وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني مصعب بن عبد الله الزبيري قال لما هلك الحصين بن الحمام المري سمع هاتف من الجن يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول:

الأهلك الحُلو الحَلال الحُلاحل ومن رأيه حزم وعزم ونائل

ومن قوله فصل إذا القوم أفحموا تصيب هوادي قوله ما يحاول

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني مصعب الزبيري لحماس بن ثامل الأسدي:

ألا ليت شعري عن حماس إذا التقت عليه مع السلطان ألب القبائل

وعهدي به بين السماطين أنه سينجو بحق أو سينجو بباطل

وإلا فإن الظبي مما تصيبه إذا عادس الظلماء بعضُ الحبائل

المعادسة المثابرة قال عمى وزادني إسحاق.

برئت إلى الرحمن من كل صاحب أصحابه إلا حماس بن ثامل

وحدثني عمى الفضل قال قال لي إسحاق بن إبراهيم الموصلي أتيت على بن هشام لأودعه فأتيت أخاه حسيناً ثم حملته هذه الأبيات.

فديتك أني أردت الوداعا أتيت حسيناً مراراً تباعا

لنجلس في خلوة مجلسا ونحدث قبل الفراق اجتماعا

فأنكرت ما مكنت عودته فضقت بصبرك عني ذراعا

فقلت كما قال ذو صبوة أبت نفسه عبد الإنزاعا

رأيت المحبين قد أقصروا وتأبى لحينك إلا اتباعا

وحدثني عمى الفضل قال حدثنا أحمد بن عبد الله الحداد عن هارون ابن معروف قال حدثني جرير بن عبد الحميد عن رقبة بن مصقلة عن حماد ابن أبي سليمان قال لقيت فرقدا السبخي وعليه ثياب من صوف

فقلت له ألق نصرانيتك هذه فلقد رأيتنا نأتي إبراهيم النخعي حتى يخرج إلينا في المعصفر ونحن نرى أن الميتة قد حلت له.

وحدثني عمى الفضل قال حدثني عبد الواحد بن غياث البصري أبو بحر الصيرفي قالٍ حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا العاصم بن بهدلة عن الحارث بن حسان البكري قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا هو قائم على المنبر يخطب وإذا بلال متقلد السيف قائماً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا رايات سود فقلت ما هذا فقالوا هذا عمرو بن العاص قدم من غزوة ذات السلاسل.

قال أبو بحر عبد الواحد بن غياث وفي هذا الحديث أشخص هارون الرشيد أبا بكر بن عياش من الكوفة.

وحدثني عمى الفضل قال حدثني عبد الواحد بن غياث أبو بحر قال حدثني حفص بن غياث النخعي الكوفي عن الحجاج بن أرطاة عن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس بردة الأحمر في العيدين والجمعة.

وحدثني عمى الفضل عن محمد بن يحيى الباهلي قال: حدثنا هشام بن عمار عن صدقة بن خالد بن يزيد عن خالد بن صبيح قال: دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية وهو خليفة فقال ما اسمك قال معاوية، قال: أنت أحدوثة وقبر إن جئت بشيء فلك وإن لم تأت بشيء فلا شيء لك يا معاوية إنك لو عدلت على القبائل كلها ثم حفت على أصغرها قبيلة مال حيفك بعدلك يا معاوية إنا لا نبالي كدر الأنهار ما صفا لنا رأس عيننا، قال ثم خرج من عنده.

حدثني عمى الفضل قال حدثني سوار بن عبد الله القاضي قال حدثنا أبو بحر البكراوي عن الحسن بن ذكوان قال قال أبو مسلم الخولاني إنما الناس مع العلماء مثل النجوم في السماء إذا ظهرت لهم اهتدوا وإذا خفيت عنهم تحيروا.

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني سوار بن عبد الله القاضي وإسحاق ابن إبراهيم الموصلي للمنخل بن سبيع العنبري جاهلي إسلامي وذكر له سوار أن علي بن أبي طالب رحمه الله كان يتمثل هذا الشعر:

ألا قد أرى والله أن لست منكم ولا أنتم مني وإن كنتم أهلي

وإني ثويٌّ قد أحم انطلاقه يحييه من حياه وهو على رجل

وروى إسحاق قد أجم.

ومنطلق منكم بغير صحابة وتابع إخواني الذين مضوا قبلي

ألم أك قد صاحبت عمرا ومالكا وأدهم يغدون في فوارس أو رجل

وصاحبت شيبانا وصاحبت ضابئا وصاحبني الشم الطوال بنو شبل

أولئك إخواني مضوا لسبيلهم فكاد ينسيني تذكرهم عقلي
يقول رجال أخلياء تناسهم وليس بناس مثلهم أبداً مثلي
أولاك أخلائي إذا ما ذكرتهم بكيت بعين ماء عبرتها كحلي
وكانوا إذا ما القُرُّ هبت رياحه وضم سواد الليل رحلاً إلى رحل
يدرون بالسيف الوريدين والنسا إذا لم يقم راعي أناس إلى رسل
إذا ما لقوا أقرانهم قتلوهم وإن قتلوا لم يقشعروا من القتل
فكم من أسير قد فككتم قيوده وسجل دم أهرقتموه على سجل

وأنشدني عمي قال أنشدني إسحاق:

قدكم من الإكثار في غير كنهه فما أنتم مثلي ولا شكلكم شكلي
لكم شيمة أخرى فنحن سواكم وإن نحن كنا من نجار ومن نجل
وقد يتعلى الغصن فوق شعيبه ومن سنخ عود ينبتان ومن أصل

وأنشدني عمي الفضل عن إسحاق:

إنك لم تك كابن الشريد ولكن أبوك أبو سالم
وأشبهت جدك شر الجدو د والعرق يسري إلى النائم

وأنشدني عمي قال أنشدني محمد بن عمر الجرجاني للمغيرة بن حبناء:

فلا تحمد المولى بشركك في الغنى لكنما المولى بشركك في الغرم
إذا مَتَّ ذو القربى إليك برحمة وغشك واستغنى فليس بذي رحم
ولكن ذا القربى الذي يستخفه إذاك ومن يرمي العدو الذي ترمي

وأنشدني عمي عن إسحاق الموصلي:

ولما رأيت العجز ليس بنافعي عمدت إلى الأمر الذي كان أحزما
فلست بمبتاع الحياة بخزية ولا مرتقٍ من خشية الموت سلما

وأنشدني عمي الفضل أيضاً عن إسحاق الموصلي:

ألا هل إلى شربٍ بإمرة الحمى وتكليم ليلى خاليين سبيل

إلى ذاك ما أودت بقايا بشاشتي وشبتُ فلم يربع علي خليل

وأنشدني أيضاً عن إسحاق

أرى اليوم مثل الحول يا ابنة مالك إذا ما مضى لم يأت منك رسول

وإن يأتنا منك الرسول فإنه يقصر عنا اليوم وهو طويل

وأنشدني أيضاً قال أنشدني إسحاق:

وإن الذي استودعتني لم يبح به على طول إغفال الوديعة بائح

مع القلب مستور ولم يتصل به حديثي ولم أضحك به من أمازح

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني مصعب بن عبد الله الزبيري لسعيد بن حسان الأنصاري:

ألا يا مستنيص العيش كدا لك الويلات ماذا تستنيص

تُرى للعيش تلهث كل يوم يطير عصائباً عنك القميص

فما لك غير ما قد خطَّ حظٌّ وإن كثر التقلب والشخوص

فأقوام بجمتها رواء وقوم بالثماد لهم مصيص

وأقوام يُرون لها مراضا وإن يستمكنوا فهم اللصوص

حدثنا أبو عبد الله اليزيدي قال: حدثني أبو حرب محمد بن خالد المهلبي قال حدثني محمد بن عباد بن عباد المليي قال: حدثنا جرير بن حازم أن البهي بن عثمان بن أبي رافع قال إن أبا أحيحة سعيد بن العاص بن أمية هلك وترك عشرة بنين فأعتقوا جميعاً حصصهم من أبي رافع ما خلا العاص بن سعيد فإنه أبى أن يعتق وكان العاص ابن سعيد قتل يوم بدر كافراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعاص اعتقه أو بعنيه أو هبه لي، فقال: ما أريد أن أفعل شيئاً من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أن الله شريكك فيه ليس لك أن تضربه ولا تسبه فأتاه بعد ذلك العاص فوهبه له فأعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو رافع يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما ولى يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد بن العاص الذي يقال له الأشدق المدينة قال له يا أبا رافع مولى من أنت؟ قال مولى رسول الله عليه السلام، فضربه بالسياط على أن يرجع عن ذلك فأبى وجعل يضربه حتى وفاه خمس مائة سوط، فلما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد قال البهي بن عثمان بن أبي رافع في ذلك:

صحت ولا شلت ونالت عدوها يمينٌ هراقت مهجة ابن سعيد

هو ابن أبي العاصي مراراً وينتمي إلى أسرة طابت له وجدود

وحدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير أنه قال ما وجدنا في علم عالم ولا شعر شاعر ما وراء معد بن عدنان.

وحدثنا أبو حرب قال سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول رأيت الأعمش عليه جبة صوف وليست لها لبنة مثل جباب الملاحين ورأيته يوم العيد يشتري لحم بقر بدرهمين.

حدثنا أبو حرب قال سمعت عبد الله بن داود الخريبي يقول مر أبو جعفر فبعث إلى الأعمش فخرج إليه فقال يا أبا محمد لك حاجة فقال أما أنا فليس لي إليك حاجة وقد ترى ما الناس فيه من هذه الحال فاتق الله فيهم. قال أبو حرب وكان الناس في ذلك الزمان يموتون جوعا، وكان يباع قفيز دقيق بدانق و لم تكن دراهم.

وحدثنا أبو حرب قال سمعت محمد بن عباد يقول رأيت أبا جعفر يخطب بمنى رجلاً طويلاً صغير العينين أجنأ أبيض خفيف العارضين طويل مقدم اللحية أجلح ناتئ الوجنتين.

وحدثنا أبو حرب قال سمعت محمد بن عباد يقول حدثني أبو عبيد الله معاوية الكاتب قال: قال لي المهدي قل لأمير المؤمنين إنك ربما خفضت في موضع الرفع ورفعت في موضع الخفض فقال لي يا أبا عبيد الله كان يشغلني عن هذا طلب المعاش.

حدثنا أبو حرب قال حدثني عبد الله بن سلمة الأفطس قال: سمعت أبا جعفر يخطب بعرفات فقرأ هذه الآية: "فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه" موصولتين قال قلت هذا في الإثم لم يخرج منه.

حدثنا أبو حرب قال حدثنا سليمان بن حرب وأبو الربيع جميعاً عن حماد بن زيد قال رأيت رجلاً في مسجد الحذائين طويلاً يصلي طويل الصلاة فقال لي رجل هذا من بني هاشم فقلت نعم طوبى لنا إن ولى هذا أمرنا قال فولينا والله وسامنا سوء العذاب. يعني أبا جعفر.

حدثنا أبو حرب قال حدثنا مبارك الطبري قال كان أبو جعفر من أنسى الناس إذا أراد شيئاً كتبه ووضعه تحت مصلاه، قال مبارك وأغاث الله هذه الأمة بنسيان أبي جعفر للأشياء. وقال لي مبارك سمعت أبا جعفر يقول ليس للناس على الإثلاث خصال إقامة سبلهم ومصلحة ثغورهم والاختيار لحكمهم.

حدثنا أبو حرب قال سمعت مباركاً الطبري يقول سمعت أبا جعفر يقول الطيب ثلاثة صابون بدانق وكف ماورد وقطعة عود.

حدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا يحيى بن سليم قال كنت على راس أبي جعفر ومعه إبراهيم بن يحيى بن محمد ابن أخيه يتغدى معه فأخذ لقمة فوضعها فقال له أبو جعفر مالك وضعتها يا

بني؟ قال فيها شعرة يا أمير المؤمنين قال فأخذ اللقمة فأخرج الشعرة منها فأكلها ثم قال لي يا يحيى هذا أفسدته الكفاية.

حدثني أبو حرب قال حدثني محمد بن عباد قال حدثني أبو بكر النهشلي قال: كنت مع عبد الله بن علي بالصعيد حين قتل مروان فقال أصلحوا رأسه حتى نبعث به إلى أمير المؤمنين، قال فاقتلعوا لسانه فوثبت هرة فأخذت فقال عبد الله سبحان الله ما أعجب هذا لسان طال ما أمر ونهى.

حدثنا أبو حرب قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا هشام الدستوائي عن قتادة قال: قال عبد الله بن مسعود: الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ويسعى لها من لا عقل له.

حدثنا أبو حرب قال سمعت ابن داود يقول سمعت الثوري يقول ما أنفقت درهماً قط في بناء.

وحدثنا أبو حرب قال: سمعت ابن داود يقول سمعت الثوري يقول لولا الحمقى خربت الدنيا.

حدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثني إبراهيم بن سعد عن بعض أشياخه عن محمد بن قيس قال اجتمع علي والعباس وعقيل عليهم السلام فقالوا أينا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل واحد منهم أنا فقالوا انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسأله فأتوه فدخلوا عليه وهو جالس على سريره وأسامة بن زيد بن حارثة بين يديه فقالوا يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال فاطمة قالوا إنما نسألك عن الرجال فوضع يده على رأس أسامة ثم قال: هذا اجتمع له حبي إياه ووجدي به قالوا إنما نسألك عنا أيها الثلاثة، قال أما أنت يا عباس فلو كانت لك هجرة علي كنت أحب الناس إلي، فقال عقيل رذلتني والله يا رسول الله.

حدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثني إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن محمد بن أسامة بن زيد قال اجتمع علي وجعفر زيد بن حارثة فقال كل واحد منهم أنا أحب إلى رسول الله فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذلك فقال أما أنت يا جعفر فأشبهت خلقي وخلقي وأنت من شجرتي، وأما أنت يا علي فإنك ابن عمي وصهري ومن أحب الناس إلي، وأما أنت يا زياد فإنك ابن عمي وصهري ومن أحب الناس إلي، وأما أنت يا زيد فإنك مولاي وأنا مولاك أنت أحب القوم إلي. قال محمد ابن أسامة فخرج بها زيد بن حارثة.

وحدثنا أبو حرب قال حدثني محمد بن عباد قال حدثنا جرير بن حازم عن الحسن بن عمارة عن عمارة بن أسلم عن عكرمة عن ابن عباس قال أتى العباس رجال من قريش فيهم صفوان بن أمية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو فقالوا: إن رسول الله قد أدنى دوننا هذه العبدي وسفلة أصحابه فلو كلمته في ذلك فكلمه العباس في ذلك فقال يا عباس ما أحب إلى ما سرهم ولكن ليس إلي من ذلك شيء فأنزل الله عز وجل: "ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه" إلى آخر الآية فدعا العباس

فتلاها عليه فأتاهم فأبلغهم قالوا فكلمه فليجعل لنا أحد طرفي النهار فلنجلس معه ليس معنا منهم أحد فذكر ذلك له العباس فقال ما ذاك إلي فأنزل الله تبارك وتعالى "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي" إلى آخر الآية فدعا العباس فتلاها عليه فرجع العباس وقد اشتد جزعه من ذلك فأتى على ابن أبي طالب فقال هلكت والله وقص عليه القصة فقال له علي وما يعرضك للتنزيل من الله ألم أنهك عن ذلك ومالك، ولهذا قال أنشدك الله يا ابن أخي لما أدركتني فقد هلكت ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه في شأني فأتاه علي فذكر له الذي لقي العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها لم تنزل فيه إنما نزلت في الدين بعثوه.

حدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا جرير بن حازم عن الحسن بن أبي الحسن قال حضر باب عمر بن الخطاب بلال وصهيب وناس من ضعفة الناس ممن شهد بدراً من فقراء المسلمين وأبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام ونحوهم، فخرج صاحب عمر رضي الله عنه فأذن لبلاد وصهيب وتلك الطبقة و لم يلتفت إلى الآخرين فقال أبو سفيان ما رأيت كاليوم قط أنه يأذن لهذه العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا، فقال سهيل بن عمرو وكان امرءاً عاقلاً أيها القوم إني والله قد أرى ما في وجوهكم فإن كنتم غضاباً فعلى أنفسكم فاغضبوا دعى القوم فأجابوا ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لما سبقوكم إليه من الفضل فيما لا ترون أشد فوتاً من بابكم هذا الذي تنافسونهم عليه قام فانطلق.
قال الحسن صدق والله سهيل لا يجعل الله عبداً أسرع إليه مثل عبد أبطأ عنه.
حدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد قال أخبرني جرير بن حازم قال بلغني أن ابن جدعان بعث ستين بعيراً مع رجل من حضرموت يرعى له بنجد وذلك بعد انقضاء حرب الفجار بين كنانة وقيس فعدا أهل نجد على الحضرمي فقتلوه وانتهبوا الإبل وكان ابن جدعان ورجال من قريش قد اهتموا أخداش بن زهير أحد بني عامر بن صعصعة حتى أمسك عن الحج وخاف قريشاً ثم أن خداش بن زهير ببعث بعد ذلك بهدي له ينحر بمنى فلما وقف هديه بالمنحر من منى رآه رجال من قريش فقالوا لمن هذه البدن فقيل لخداش بن زهير فقالوا ألعدو الله المستحل أموال أهل الحرم لا والله لا تنحر ههنا أبداً ثم ضربوا وجوهها من منى فبلغ ذلك خداش بن زهير فقال يهجو ابن جدعان.

إن يك ذو الضرع ابن جدعان سبني فإني بذي الضرع ابن جدعان عالم
أغرك أن كانت ببطنك عكنة وإنك مكفي بمكة طاعم
يسرك أن يهدى لك البرك مصلحا وتضرط إن تجنى عليك العظائم

ولولا رجال من قريش أعزة سُلبتم ثياب البيت والبيت قائم

ولولا بني بكرو حد سيوفهم لجالت عليكم في الحجيج المقاسم

أبى لكم أن النفوس أذلة وأن القرى عن طارق الليل عاتم

وإن الحلوم لا حلوم وأنتم من الجهل طير تحته الماء دائم

حدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثني الليث بن سعد عن رجل عن أبي فروة قال قال علي عليه السلام حاربت خمسة أطوع الناس في الناس وأشجع الناس وأمكر الناس وأبعد الناس وأعطى الناس، فأما أطوع الناس في الناس فعائشة رحمها الله وأما أشجع الناس فالزبير بن العوام لم يردد وجهه شيء قط وأما أعبد الناس فمحمد بن طلحة بن عبيد الله إنما كان عموداً راتباً فاستزله أبوه وأما أعطى الناس فيعلى بن منية كان يعطي الرجل الفرس والسلاح والثلاثين الدينار على أن يخرج فيقاتلني حدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثني جرير بن حازم عن محمد بن عبد الله الضبي قال قتل يوم الجمل من أهل البصرة ألفان وخمس مائة رجل منهم من الأزد ألف وثلاثمائة وخمسون رجلاً ومن بني ضبة ثماني مائة رجل ومن أفناء الناس ثلاثمائة وخمسون رجلاً.

حدثنا أبو حرب قال حدثني محمد بن عباد قال حدثني أبي أبو معاوية عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال: لما توفي عبد الرحمن بن عوف ترك أربع نسوة فصولحت امرأة من نسائه وأخرجت من الثمن بثمانين ألف درهم قال ابن سيرين فبلغني أن الرجال ضربوا بالفؤوس سبائك الذهب من ميراثه حتى مجلت أيديهم.

حدثنا أبو حرب قال حدثني محمد بن عباد قال حدثني أبي أبو معاوية عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث القرشي التيمي عن أبيه محمد بن إبراهيم قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم جالساً في أصحابه يوم دجن فقال لهم كيف ترون بواسقها قالوا ما أحسنها وأشد تراكمها قال كيف ترون قواعدها قالوا ما أحسنها وأشد تمكنها، قال كيف ترون جونها قالوا: ما أحسنه وأشد سواده قال وكيف ترون رحالها استدارت قالوا ما أحسنها وأشد استدارتها قال كيف ترون برقها أوميضاً أم خفواً أم يشق شقاً قالوا بل يشق شقاً، فقال صلى الله عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله ما أعربك ما رأينا الذي أعرب منك فقال حق لي وإنما أنزل القرآن على لساني بلسان عربي مبين.

حدثنا أبو حرب قال حدثني محمد بن عباد قال حدثني أبو المقدام هشام بن زياد قال بلغني أن عمر بن

الخطاب رضي الله عنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة فسمع صوتاً في بيت فوقف بالباب يسمع فإذا امرأة مغيبة على سرير لها وهي تقول:

تطاول هذا الليل واسود جانبه وغاب خليل كنت مما ألاعبه

فوالله لولا الله لا شيء غيره لحرك من هذا السرير جوانبه

فلما أصبح بعث إلى المرأة فسألها عن زوجها فأخبرته أن غاز وأنه قد طالت غيبته فبعث عمر رضي الله عنه إلى إحدى بناته فقال لها كم تصبر المرأة عن زوجها فسكتت فقال أتصبر سنتين قالت لا قال فسنة قالت لا قال فستة أشهر قالت نعم وذاك كثير، قال فكتب في زوج المرأة فأقفل وجعل عقب الناس في مغازيهم في كل ستة أشهر.

حدثنا أبو حرب قال حدثني محمد بن عباد قال حدثني أبو المقدام عن هشام بن عروة قال: خرج الزبير رحمه الله بغلس يريد أرضاً له فلما كان ببعض الطريق إذا هو بعمر رضي الله عنه على عنقه قربة فلما عرفه قال يا أمير المؤمنين والله ما أعلم هذا يسعك لقد أغناك الله عن هذا وأقناك لما خولك وأعطاك فما يحملك على هذا فقال له عمر رضي الله عنه إنه لكما تقول ولكني لما رأيت هؤلاء الوفود من أبيات العرب ومن لم نكن نُرى أنه يبخع لنا بطاعة ولا يطيع لنا أمراً أتوني سامعين مطيعين لأمري دخلت نفسي لذلك نخوة فأردت أن أكسرها قال فمضى بالقربة فأرغها في جرار امرأة من الأنصار، قال أبو المقدام وكان الوفد الذين قدموا عليه ذويزن وغيرهم من ملوك اليمن وعيينة بن حصن وقيس بن عاصم المنقري.

حدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثني نصر بن باب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال: كتب عمر رضي الله عنه إلى المغيرة ابن شعبة وهو على الكوفة أن استنشد من قبلك من شعراء أهل مصرك من الشعر ما قالوا في الإسلام فأرسل إلى الأغلب العجلي فقال له أنشدني فقال:

لقد سألت هيناً موجوداً أرجزاً تريد أم قصيدا

ثم أرسل إلى لبيد بن ربيعة فقال أنشدني قال إن شئت أن أنشدك ما قد عُفي عنه يعني شعر الجاهلية فقال أنشدني مما قلت في الإسلام فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم جاء بها فقال أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر قال وكتب بذاك المغيرة إلى عمر رضي الله عنه فكتب إليه أنه لم يعرف أحد من المسلمين شعر الإسلام غير لبيد فنقصى عمر رضي الله عنه من عطاء الأغلب خمس مائة درهم وجعلها في عطاء لبيد قال: فركب الأغلب فيه إلى عمر رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين أتنقص عطائي أن أطعتك؟ فرد عليه الخمس مائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمس مائة.

حدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثني بعض أصحابنا عن المسعودي قال كان عبد الرحمن

بن عوف في سفر وكان رياح بن المغترف يغنيه فأدركه عمر فقال ما هذا يا عبد الرحمن قال نقطع به سفرنا فقال عمر إن كنت لا بد فاعلاً فخذ.

أتعرف رسماً كاطراد المذاهب لعمرة وحشاً غير موقف راكب

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

حدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا جرير بن حازم عن البتي قال: كان عمران بن حطان أشد الناس خصومة للحرورية حتى لقيه أعرابي حروري فخاصمه فرجع عمران عن رأيه وصار حرورياً، قال جرير بن حازم وكان الفرزدق يقول لقد أحس بنا أن ابن حطام لم يأخذ فيما أخذنا فيه ولو أخذ فيما أخذنا فيه يعني لجودة شعره.

حدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثني أبي أبو معاوية عن محمد بن الزبير الحنظلي قال قدم عمرو بن الأهتم التميمي والزبرقان ابن بدر السعدي وقيس بن عاصم المنقري وفداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن الأهتم أما هذا فلا أسألك عنه يعني قيس بن عاصم لما كان بينهما من الشر ولكن أخبرني عن هذا يعني الزبرقان بن بدر كيف هو فيكم قال شديد العارضة مطاع في أدنيه مانع لما وراء ظهره قال فقال الزبرقان يا رسول الله أما والله إنه ليعلم أني أفضل مما قال لكنه حسدني فقال له ابن الأهتم والله إنك ما علمت لزمر المروءة ضيق العطن أحمق الأب لئيم الخال ثم قال أما والله يا رسول الله ما كذبت فلي الأولى ولا في الآخرة ولكني رضيت فقلت بأحسن ما علمت فيه ثم سخطت فقلت بأقبح ما فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من البيان سحراً.

حدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثني عبد الله بن لهيعة عن أبي يونس مولى أبي هريرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم القوم الأزد طيبة أفواههم برة إيمانهم نقية قلوبهم.

حدثنا أبو حرب قال حدثني محمد بن عباد قال حدثني عبد العزيز ابن أخي الماجشون قال بلغني أنه كانت لعبد الله بن رواحة جارية يسترها عن أهله فقالت له امرأته رأيتك دخلت مع جاريتك وإنك الآن لجنب منها فجاحد ذلك قالت فإن كنت صادقاً فاتل علي القرآن فقال:

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا

وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا

وتحمله ثمانية شداد ملائكة الإله مقربينا

قالت آمنت بالله وكذبت البصر فأتى ابن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يغير عليه.

حدثنا ابن حرب قال حدثني محمد بن عباد قال حدثني الليث بن سعد عن عمران بن عون القرشي عن الزهري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الشيطان العراق فقضى حاجته منهم ثم انصرف فأتى الشام فطردوه ثم أتى مصر فباض فيها وفرخ ونشر عبقرية.

حدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثني جرير بن حازم عن قتادة عن عبد الرحمن بن أذينة العبدي ثم الوائلي قال لما قتل عثمان رضي الله عنه وأقبل طلحة والزبير ومعهما عائشة رضي الله عنهم ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر يريدون البصرة قلت والله لو أني لقيتهم قبل أن يدخلوا البصرة فيغلبني الناس فسألتهم عن هذا الأمر قال فركبت فرساً لي فانطلقت حتى إذا كنت دوين سفوان لقيتهم يسيرون مقبلين وخلفهم شاب يمشي خلف الركاب فسرت إلى جنبه فإذا هو محمد بن طلحة بن عبيد الله وكان يدعي راهب قريش فسألته فقلت أخبرني عن هذا الأمر فقال أعن دم عثمان تسألني فقلت نعم فقال دم عثمان على ثلاثة أثلاث ثلث على صاحب الكوفة يعني علياً عليه السلام وثلث على صاحب الجمل الأحمر يعني أباه وثلث على صاحبة الخدر يعني عائشة فسمعت ذلك عائشة فأقبلت عليه تشتمه وهو يقول يغفر الله لك يرحمك الله وسمع أبوه كلامه فأقبل إليه على بعيره فقال ويحك فهل تاب رجل بأشد من أن جاد بنفسه.

حدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثني غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال خطبنا عثمان بن عفان فقال إن ركباً نزلوا ذا الحليفة وإني خارج إليهم فمن شاء أن يخرج فليخرج. قال أبو سعيد فخرجت فيمن خرج فانتهيت إليهم وهم في حظار سعف أنظر إليهم من خلاله قال فإذا فيهم شاب في حجره المصحف قال يا أمير المؤمنين "أرأيتم ما أنزل الله لم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً الله أذن لكم أم على الله تفترون" قال عثمان إن عمر كان حمى حمى للصدقة وإن الصدقة زادت فزدت في الحمى فأما إذا كان هذا رأيكم فقد أبحته فمن شاء فليرعه، أتوب إلى الله وأستغفره فقال فقد أحسنت يا أمير المؤمنين قال وقالوا يا أمير المؤمنين أعلي بيت الله أذن فقال قد كنت أظن أن الجهاد أفضل من الحج فأما إذا كان هذا من رأيكم فقد أذنت للناس فمن شاء أن يحج فليحجج أتوب إلى الله وأستغفره في أشياء سألوه إياها تاب منها واستغفر فانصرفوا عنه، قال فانصرف عثمان فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: والله ما رأيت ركباً كانوا لحوباء نفس أمير المؤمنين من هؤلاء الركب والله إن سألوا إلا حقاً وقالوا إلا حقاً، قال ثم رجع الركب عليه فأشرف عليهم فقال ما

رجعكم على بعد إعطائي إياكم الحق قالوا كتاب وليكم لا تهلكوا أنفسكم ولا تهلكوا أمتكم فوالله ما كتبتها ولا أمللتها. فقال الأشتر وكان في القوم إني لأسمع حلف رجل ما أدري لعله مكر بي وبكم قال فوثبوا على الأشتر فوطئوه حتى نقل نقلاً ثم حصروا عثمان رضي الله عنه حتى قتلوه فقال إليهم سعد بن أبي وقاص فقال أحمقاً لكم أتركتموه في خطيئته حتى إذا تطهر منها قتلتموه.

حدثنا أبو حرب قال حدثني محمد بن عباد قال حدثنا غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد أن طلحة بن عبيد الله لما دخل البصرة نزل على ... بن محصن الهدادي فجاءه رجل قال سعيد فإني أحسبهم قالوا من ..... فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنا كنا قوماً في الجيوش وبالأمصار ... قتل أمير وتأمير آخر وأتتنا بيعتك وبيعة أصحابك فبايعنا لبيعتكم وإني ... أن تكون أول من غدر قال فقال طلحة انصبوني فلا أدري ... أم لا فقال إني احتبست ووضع اللج على قفي فخيروني بين أن أبايع وبين أن يضربوا عنقي فبايعت مكرهاً وقد قال الله جل وعلى: "إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان" فلما رأيت عنها مندوحة ومنها ... نزعت عنها.

حدثنا أبو حرب قال حدثني محمد بن عباد قال حدثنا غسان بن ... عن سعيد بن يزيد عن بعض أشياخه قال اجتمعت الأزد في منزل وهب بن محصن الهدادي وأرسلوا إلى كعب بن سور فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر الأزد أطيعوني هذه المرة ثم أعصوني بعدها إن شئتم اقطعوا بعيالكم وأنفسكم هذه النطفة وخلوا عن أبي نزار يقتتلاً تظهر الطائفة التي تظهروهم فل بهم الحاجة إليكم فتصيروا حكاماً بين الناس، فقال صبرة بن شيمان إن هذا الرأي لولا أنا قد أنزلنا الأشياخ بين أظهرنا فأما إذا أنزلناهم فلن نسلمهم لشيء، قال فقال كعب أما أنا فلا أقاتل قال فقال يحيى بن جمان الهنائي جبن قسيسكم قال كعب ستعلم من الجبان المفسد لقومه ثم انصرف إلى منزله فلما استحر القتال يوم الجمل قيل لعائشة رضي الله عنها أرسلي إلى كعب بن سور فأرسلت إليه فجاء متقلداً المصحف فجعل يمشي بين الصفين يناشدهم الله في دمائهم فجاء سهم غرب فأصابه فقتله فقال سعيد ابن يزيد و لم تزل الدبرة على علي عليه السلام وأصحابه حتى مال جيفر ابن عبد الرحمن الحمامي برايته إلى علي عليه السلام وكان جيفر على كندة بني مالك وكانوا يرون أنه كاتب علياً عليه السلام.

حدثنا أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا جرير بن حازم قال لما قدم طلحة والزبير رحمهما الله البصرة يطلبان بدم عثمان رضي الله عنه لقيهما عبد الله بن حكيم المجاشعي بالمربد بكتب كتبها إليهم طلحة يؤلبهم على عثمان رضي الله عنه فقال له ابن حكيم أتعرف هذه الكتب قال نعم قال فما حملك على التأليب عليه بالأمس والطلب بدم اليوم وقد دعاك علي عليه السلام والزبير معك فعرض عليكما أني

بايعكما ... وبايعتماه ثم جئتما ناكثين تقاتلانه، فقال طلحة إنما عرض علينا ذلك حين اجتمع له الناس وعرفنا أنا إن أبينا عليه بيعته أنه قاتلنا فبايعنا كرهاً و لم نجد في دم عثمان وما صنعنا به شيئاً غير التوبة والطلب بدمه.

حدثنا أبو حرب قال حدثني محمد بن عباد قال حدثني أبو المقداد قال قدمت عائشة رضي الله عنها البصرة نزلت الزابوقة موضع مدينة ... واجتمع الناس إليها فسألوها عن مقتل عثمان رضي الله عنه فقالت... الناس على عثمان رضي الله عنه ثلاث خصال ضربه السوط واستعمال الفتى وموقع الغمامة المحماة فاستعتبوه فأعتبهم حتى إذا ما... كما يغسل الثوب بالصابون استحلوا منه الفقر الثلاث حرمة الإمام وحرمة البلد الحرام وحرمة الشهر الحرام وكان عثمان رحمه الله أتقاهم لله وأوصلهم للرحم وأحصنهم فرجاً.

حدثنا أبو عبد الله اليزيدي قال حدثني محمد بن النعمان بن شبل الباهلي قال حدثنا أبو عاصم النبيل الضحاك بن مخلد عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن وقاص بن ربيعة عن المستورد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل بمسلم أكلة أطعمه الله مثلها من نار جهنم ومن اكتسى بمسلم ثوباً كساه الله مثله من نار جهنم ومن قام بمسلم مقام سمعة أقام الله مقام سمعة ورثاء.

وحدثني محمد بن النعمان قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن أبي بكر بن عبد الله بن محمد عن موسى بن عقبة عن عمر بن عبد الله الغساني عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رمى امرءاً بما ليس فيه ليعيبه حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بمقاد ما قال فيه.

حدثنا محمد بن النعمان قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن أبي بكر بن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن أبي مريم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في رجل ما فيه فقد اغتابه ومن قال ما ليس فيه فقد بهته.

حدثنا محمد بن النعمان قال حدثنا يزيد بن هارون عن سليمان التيمي عن حصين عن مجاهد عن عبد الله بن عمر وقال من كان في آخر كلامه سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك غفر له ما أحدث في مجلسه ذلك.

أنشدني عمى الفضل قال أنشدني إسحاق بن إبراهيم الموصلي لجعفر بن علبة الحارثي.

أشارت لنا بالكف وهي حزينة ... تودعنا إذا لم يودع سلامها

وما أنسَ من الأشياء لا أنس قولها ... وقد زل عن غر الثنايا لثامها

أما من فراقي اليوم بد ولا النوى ... بمجتمع إلا لشحط لمامها

فلو كنت أبكي من فراق صبابةٍ لأذريت عيني دمعة لا ألامها

ولكن لي عيناً كتوماً بمائها جموداً بماء الناظرين انسجامها

أنشدني عمى الفضل عن ابن حبيب للمثقب العبدي وهو جاهلي واسم المثقب عائذ بن محصن.

أفاطمُ قبل بينك متعيني ومنعك ما سألتُ كأن تبيني

فلا تعدى مواعد كاذبات تهيج بها رياح الصيف دوني

فإني لو تخالفني شمالي خلافك ما وصلت بها يميني

إذاً لقطعتا ولقلت بيني كذلك أجتوي من يجتويني

لِمَن ظُعن تطالع من ضُبيب وما خرجت من الوادي لحين

مررن على شراف فذاتِ رجل ونكبن الذرانح باليمين

وهن كذاك حين قطعن فلجا كأن حد وجهن على سفين

ويروى: كأن حمولهن.

يشبهن السفين وهن بخت عريضات الأباهر والشؤون

ويروى والمؤون ويروى عراضات المناكب والبهرة من كل شيء وسطه، وكذاك الجفرة وإنما أراد بالأباهر جمع أبهر والأبهران عرقان يبتدان الصلب فأراد أنها عراض الظهور ممتلئتها.

وهن على الرجائز واكنات قواتل كل أشجع مستكين

أشجع أراد شجاعاً، والرجائز يريد الهوادج، واكنات ثابتات.

كغزلان خذلن بذات ضأل ينشن الدانيات من الغصون

رددن تحية وكنن أخرى وثقبن الوصاوص للعيون

هذا البيت سمي المثقب، كنن سترن.

أرين محاسناً وكنن أخرى من اللبات والبشر المصون

ومن ذهب يلوح على رَهاب كلون العاج ليس بذي غضون

الرهابة العظم الرقيق على طرف المعدة.

وهن على الظلام مطلبات طويلات الذوائب والقرون

علون رباوة وهبطن غيباً فلم يرجعن قائلة لحين

الغيب ما اطمأن من الأرض.

فقلت لبعضهن وشد رحلي لها جرة نصبت لها جبيني

لعلكِ إن صرمت الحبل مني تكون كذاكِ مصحبتي قروني

مصحبتي أي منقادة لي.

فسل الهم عنك بذات لَوث عذافره كمطرقة القُيون

كساها تامكاً قَرِداً عليها سوادى الفرات مع اللجين

تامكاً قرداً كثير اللحم.

إذا ضمت أشدُّ لها سنافاً أمام الزور من قلق الوضين

السناف خيط يشد في التصدير إلى الحقب لئلا يميل.

كأن مواقع الثفنات منها معرس باكرات الورد جون

يفض تنفس الصعداء منها قوى النسع المحرم ذي المتون

ويروى يجذ وهو أجود والنسع المحرم الذي لم يُجد دباغة فهو أصلب له.

تقول إذا درأت لها رضياً أهذا دينه أبداً وديني

أكلَّ الدهر حل وارتحال أما يُبقي علي ولا يقيني

إذا ما قمت أرحلها بليل تأوهُ آهة الرجل الحزين

فأبقى باطل والجد منها كدكان الدرابنة المطين

كدكان الدرابنة، دَرْبان بواب بالفارسية.

وتسمع للذباب إذا تغنى كتغريد الحمام على الودون

تصك الحالبين بمشفتر له صوت أبحُّ من الرنين

كأن نفى ما تنفي يداها قذاف غريبة يبدي معين

فألقيت الزمام لها فنامت لعادتها من السدف المبين

كأن مناخها ملقى لجام على معزائها وعلى الوجين

كأن الرحلَ والأنساع منها على قرواء ماهرة دهين

يشق الماء جؤجؤها وتعلو غوارب كل ذي حدب بطين
غدت قوداء منشقاً نساها تجاسر بالنخاع وبالوتين
ورحت بها تعارض مسبطرا على صحصاحه وعلى المتون
إلى عمرو ومن عمرو أتتني أخي الفعلات والحلم الرصين
فأما إن تكون أخي بحق فأعرف منك غثي أو سميتي

يجوز الرفع والنصف في أعرف.

وإلا فاطرحني واتخذني عدواً أتقيك وتتقيني

ويروى أتقيه ويتقيني.

فما أدري إذا وجهت وجهاً أريد الخير أيهما يليني
أالخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي هو يبتغيني
دعى ما قد علمتُ سأتقيه ولكن بالمغيبة خبريني

وقال المهلهل بن ربيعة التغلبي جاهلي يرثي أخاه كليباً وقتله جساس ابن مرة، ومهلهل هو امرؤ القيس وإنما سمي مهلهلاً بقوله:

لما توعر في الكراع هجينهم هلهلت أثأر جابراً أو صنبلا
أليلتنا بذي حُسم أنيرى إذا أنت انقضيت فلا تحورى
إن يك بالذنائب طال ليلي فقد يُبكي من الليل القصير
فأنقذني بياض الصبح منها لقد أُنقذت من شر كبير
كأن كواكب الجوزاء عُوذ معطفة على ربع كسير
تلالأ واستقل لها سهيل يلوح كقمة الجمل الفدير

الفدير المنقطع من الضراب وإنما خص الفدير لأنه يتنحى عن الشول ناحية وكذلك سهيل هو منفرد من الكواكب وأنشدنا أحمد ابن يحيى للوليد بن يزيد:

ألا ليت أني منكم حيث كنتم مكان سهيل من جميع الكواكب
يراهن أصحاباً وهن يرينه ويسري إذا يسرين غير مصاحب
وتحنو الشعريان إلى سهيل كفعل الطالب القذف النعور

ويروى الغبور وهو المتخلف.

كأن النجم إذ ولى سُحيرا فصال جلن في يوم مطير

أي خرقت لا تبرح.

كأن العذرتين بكف ساع ألح على ثمائله ضرير

الثمائل ما بقي في بطون الإبل من العلف.

كأن بنات نعش تالياتٌ وفرقدهن مجتنب الأسير

تتابع مشية الإبل الزهاري لتلحق كل تالية غبور

كأن الفرقدين يدا مفيض ألح على إفاضته قمير

كأن الجدي في مثناة ربق أسير أو بمنزلة الأسير

كأن مجرة النسرين نهج لكل حزيقة تُحدى وعير

كأن التابع المسكين فيها أجير في جداوات الوقير

جدى واجدٍ وجداء وجداوات والوقير الغنم.

كأن المشتري حسناً ضياء جهاراً ما لذلك من فتور

كواكب ليلة طالت وغمت فهذا الصبح راغمةً فغورى

فلو نبش المقابر عن كليب فيخبر بالذنائب أيُ زير

بيوم الشعثمين لقرَّ عيناً وكيف لقاء من تحت القبور

الشعثمان معاوية وصريم ابنا الشعثم بن معاوية وقالِ أبو عبيدة بل هما شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل.

على أن قد تركت بواردات بجيراً في دم مثل العبير

ينوء بصدره والرمح فيه ويأطره خدب كالبعير

يأطره يعطفه ويروى يخلجه أي يجذبه.

هتكت به بيوت بني عُباد وبعض القتل أشفى للصدور

عباد بن ضبيعة بن قيس.

وهمام بن مرة قد تركنا عليه القشعمان من النسور

القشعم الكبير من النسور.

على أن ليس عدلاً من كليب إذا طرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس عدلاً من كليب إذا ما ضيم جيران المجير
على أن ليس عدلاً من كليب إذا علنت نجيات الأمور
على أن ليس عدلاً من كليب غداة تلاتل الأمر الكبير
على أن ليس عدلاً من كليب إذا رجفَ العضاهُ من الدبور
على أن ليس عدلاً من كليب إذا خرجت مخبأة الخدور
على أن ليس عدلاً من كليب إذا ما حاز جار المستجير
على أن ليس عدلاً من كليب إذا خِيف المخوف من الثُغور
كأنا غُدوة وبني أبينا بجنب عويرض رحياً مدير
كن رماحنا أشطان بئر مخوفٍ هَدُّ عرشيها جرور

وبعيد بين جاليها جرور.

تكب القوم للأذقان كبا وتأخذ بالترائب والنحور
فدى لبني الشقيقة يوم جاءوا كأسد الغاب لجت في زئير

بنو الشقيقة من بني شيبان.

وكانوا قومنا فبغوا علينا فقد لاقاهم سنن السعير
تظل الخيل عاكفة عليهم كأن الخيل تدحض في غدير
أراعي شمسهم ولقد أراهم وما يدريك ما يخفي ضميري
فلا وأبى جليلة ما أفأنا من النعم المغلط من بعير

المغلط الذي يوسم العِلاط وهو خط في العنق يقول لا نسوق المال إنما همنا القتل.

ولكنا نهكنا القوم طعناً على الأثباج منهم والنحور
قتيل ما قتيل المرء عمرو وجساس بن مرة ذو ضرير
فلولا الريح أسمع أهل حجر نقاف البيض تقرع بالذكور

أنشدني عمى الفضل قال أنشدني إسحاق الموصلي:

إنما دنياي نفسي فإذا تلافت نفسي فلا عاش أحد

ليت أن الشمس بعدي رغبت ثم لم تطلع على أهل بلد
وتقضي كل شيء حسن وتلاشي كل روح وجسد

وأنشدني عمى الفضل لأصرم بن حميد الطوسي.

ما لوحش الحفرة من مصرع وأقبح الرنة من مسمع
والموت أمر ما له حيلة يأتي على الأرفع والأوضع
يا غائباً كالبدر في تمِه أما إلى دنياك من مرجع
قد قلت لما أودعوك الثرى كف الثرى اغدر مستودع
في كنف الله وفي حفظه وفي المحل الأرفع الأوسع
آن لطيء أن يرى فيهم ومنهمُ ميت على شرجع
حتى متى القتل لهم سنةً بالسمر والهندية اللمع
أفنى عزائي أنني لا أرى فيك على الأيام من مطمع

وأنشدني عمى الفضل عن إسحاق لعمرو بن المبارك مولى خزاعة.

من لأذني بملام ولكفي بمدام
رق عظم والجهل مني وانحنى مني عظامي
وتمشي الفذ من ش يبي إلى الشيب التؤام
نظمك الدر إلى الدر ة في سلك نظام

وأنشدني عمى الفضل عن إسحاق

أمت السر بكتمان ولا يظهرن منك إذا استودعتن سر
فإذا ضقت به ذرعاً فلا تضعن سرك إلا عند حر

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني بعض البصريين:

أما وأبي للصبر في حال خلة أقر لعيني من غني رهن ذلة
وإني لأختار الظمى في مواطن على بارد عذب وأغنى بغلة

واستر ذنب الدهر حتى كأنه صديق ولا أغتابه عند زلة

ولست كمن كان ابن أمي مقتراً فلما أفاد المال عاد ابن علة
وحاول هجراناً لتحصين ماله مراوغة يعتل من غير علة
فدا برته حتى انقضى الود بيننا ولم أتمطق من نداه ببلة
وكنت له عند الملمات عدة أسد بما لي دونه كل خلة

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني إسحاق بن إبراهيم الموصلي لابن الجويرية العبدي.

وما زلت تعطيني وما لي حاسد من الناس حتى صرت أُرجَى وأحسد
فلم أدر ما أجزيك غير نصيحتي وشكري ما ناح الحمام المغرد
وإني لم أملل وإن مودتي على صالح العهد الذي كنت تعهد
إذا غير النأيُ المودة عادني رسيس الهوى من حبك المتجدد
ولنكه من حال دون حبيبه تراب وأحجار وخشب مسند
طوى غُلة في الصدر ما كاد حرها على شجن في مضمر القلب يبرد

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني إسحاق بن إبراهيم الموصلي لنفسه في عمرو ابن بانة.

طوى الكشح عمرو للصديق على حقد وغنى لنا من شدة الكرب والوجد
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراك وجداً على وجد
وغنى لنا لما جفاه ملاحظ وأظهر فيه ما رأيت من الزهد
إذا خنتم بالغيب ودي فما لكم تدلون إدلالَ المقيم على الود
وثلث أيضاً بعده في عروضه وغنى لنا والدمع يجري على الخد
وكنا كزوج من قطا في مفازة لدى خفض عيش مؤنق مورق رغد
وربع إذ غنى وما زال محسناً وقد شمر الكمين منه إلى الزند
أما في صروف الدهر أن ترجع النوى بلى ويدال القرب يوماً على البعد
فقلت له لا لا يغرنك ما ترى من الهجر والإعراض والصرم والصد
سيرجع عما قد كرهت إلى الرضا فليس أبو إسحاق بالمخلف الوعد

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدنا محمد بن حبيب لضرار المتكلم

يتم لذي الدمامة خيم صدق وينقص خيمة الطر الجميل

وما تم امرؤ بتمام جسم ولا نقص امرءاً جسم ضئيل

ترى الرجل الضئيل فتزدريه وبين ضلوعه عقل أصيل

ترى الأبدان مشرفة وليست لأكثرها إذا عدت عقول

وحدثنا عمى فضل قال سمعت ابن حبيب يقول النشُّ النصف من كل شيء وأنشد:

إن التي أُنكحها المخش من نسوة مهورهن النش

وأنشدني الفضل عن ابن حبيب:

لم آت ذنباً فإن زعمت بأن قد جئت ذنباً فغير معتمد

قد تطرف الكفُّ عين صاحبها فلا يرى قطعها من السدد

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني ابن حبيب:

قربت لي أملاً فأصبح حسرة ووعدتني وعداً فصار وعيدا

فلأصبرن على الشقاءِ فربما عاد الشقي مع النبلاء سعيدا

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني إسحاق.

لا تحسبن السودد الجهل والخنا واكل الموالي كالسديف المسرهد

ولكن كما قد كان سودد حاجب إذا كنت أعلى سورة المجد تقتدى

له كل عام غزوة ووفادة يفك أسارى أو يجئ بمرفد

كذاك فسد إن كنت لا بد سيداً ومن يعطِ أثمان المحامد يحمد

وأنشدني عمى الفضل لأبي العتاهية:

من كل شيء يملّ الفتى يمل من الشيء قد يدُمنه

وأعجب من غافل والبلى تصايحُ في سمعه ألسنهُ

وأنشدني عمى الفضل عن أبي حبيب للراجز:

تفرقوا عني وعن رباح نحن غلاماها إلى الصباح

وما لها في الصبح من رواح غير العصا والسائق الملحاح

وأنشدني عمى قال أنشدني أيضاً:

قد غلب الناس بنو الطماح بالمَين والتَكذاب والتمساح

ومنطق ليس بذي نجاح يوعد خبراً وهو بالزحزاح

قال ابن حبيب يقال رجل تمسح إذا كانت لصاً، وقال: الزحزاح البعد، وقال أبو عبد الله اليزيدي قال لي محمد بن الحسن الأحول التِمَسح الذي يدهن الناس بكلام حسن وليس على شيء من الخير وأحسب أبا جعفر بن حبيب سها.

وأنشدني عمى فضل قال أنشدني محمد بن حبيب لأبي نخلة السعدي:

وقد علتني ذرأة بادي بدى ورثية تنهض في تشددي

من بعد تمشاي وتطواحي يدي ومشيتي تحت الغداف الأسود

قال محمد بن حبيب ذرأة بياض ومنه ملح ذرآني وشأة ذرآء وتيس أذرأ إذا كان فيه نقط بيض في أذنيه.

قال أنشدني عمى فضل قال أنشدني محمد بن حبيب قال أنشدني أبو خالد النميري للعجاج:

لا هم رب البيت والمشرق إياك أدعو فتقبل ملقي

واغفر خطاياي وثمرورقي

وأنشدني عمى الفضل عن ابن حبيب لدكين بن رجاء:

مَن بأخٍ لي مستبين فَلجه إذا رأى أمراً بطيئاً فرجه

جاء وأبصار الرجال تحدجة

وأنشدني عمى الفضل عن ابن حبيب لرؤبة بن العجاج في ابنه:

قلت لعبد الله من تودُّدي قد كنت أرجوك ولما تولد

وكنتُ والله الأجل الأمجد أدنيك من قصي ولما تقعد

وأشبر المقياس من تعهدي طولك في مغد الشباب الأمغد

أنظر جزاء عودك المعود مثلاً بمثل أو تفضل تحمد

وأنشدني عمى فضل للمرار الأسدي

يا عجباً لقولهم غدُغد قولا كشحم الإرةَ المسرهد

ولا يجيء دسم على اليد

قال عمى وأنشدني عيينه بن المنهال:

ما للقحيف نَفدت حوافره وجعلت في إرة مشافره

كيف غدا أمس تعرى جازره

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني ابن حبيب لرجل من بني الأضبط بن كلاب:

كذاك ابنة الأعيار خافي بسالة ال رجال وأصلالُ الرجال أقاصره

ولا تذهبن عيناك في كل شرمح طويل فإن الأقصرينَ أمازرة

قال يقال رجل مزير إذا كان عاقلاً، والأعيار من بني محارب ابن خصفة والأصلال جمع صِلّ وهو الداهية من الرجال والصلّ الداهية بعينها.

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني أبو جعفر بن حبيب قال أبو عبد الله سمع أبو محمد وأنشدنيها أبو العباس أحمد بن يحيى لمضرس بن ربعي الفقعسي.

وغانية عرضت لها فقالت رأيت مضرِساً جعداً قصيرا

وكانت عين إحداهن مما تقيلُ وتزدري الرجل المزيرا

إذا لاقيت قومي فاسأليهم كفى قوماً بصاحبهم خبيرا

هل عفو عن أصول إلحق فيهم إذا وجبت واقتطع الصدورا

قال عمى هذا البيت الأخير لم ينشده محمد بن حبيب وأنشدنيه والذي قبله إسحاق بن إبراهيم الموصلي لبعض بني فزارة قال أبو عبد الله وزادني أحمد بن يحيى.

وإني لا ينادي الحي ضيفي ولا ألحي على الخطأ الأميرا

وأنشدني عمى الفضل لإبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب يرثي محمد بن أبي محمد اليزيدي:

غاب فلم يرجع إلى أهله محمد مكتسب الحمد

سار إلى مصر على كُرهه فكان منه آخر العهد

كأنه كان يرى حتفه يوم مضى من شدة الوجد

بينا يُرى في أهله خافضا ممهداً إذا صار في لحد

في بلدة لم تك داراً له بعيدة زادت على البعد

عاش حميداً عند إخوانه ثم تولى موجع الفقد

يرحمه الله أخاً لم يكن يذخرنا شيئاً من الود

أفسح له يا رب في قبره واسكننه جنة الخلد

مطهر الأخلاق محمودها سيان ما يخفي وما يبدي

ما إن رآه أحد ناطقاً بالفحش في هزل ولا ونجد

ولا رآه أحد مائلاً به الهوى عن سنن الرشد

سهلٌ قريب هين لين يُعرف بالعفة والقصد

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني إسحاق الموصلي لأبي الجويرية يمدح محمد بن القاسم الثقفي:

قل للذين بواسط وبغيرها ممن مسائله ترد وتنجح

السند ائت السند إن أميرها بحر يطم على العفاة ويطفح

ما زال يعطي قاعداً أو قائماً حتى حسبت أبا عقيل يمزح

وأنشدني عمى الفضل:

لو كنت مت وحبل الوصل متصل بيني وبينك غطى الموت ما فسدا

ما زلت أعلم أن الوصل منك إلى هجر فكنتُ على الهجران معتمدا

حدثني عمى الفضل عن مصعب الزبيري أو غيره قال خرج عمر ابن هبيرة إلى الشام فلما كان الليلة التي يدخل في صبيحتها إلى دمشق سهر صدر الليل في تعبية أموره وإصلاح شأنه ثم قال لأصحابه إذا شئتم لعلنا إن ننام قال بعضهم فما استقررنا في رحالنا حتى جاءنا رسوله فجئنا فوجدنا شمعته موضوعة وهو جالس ينظر في أموره فقال لنا إن العين لجوج لهوج يكفيها من النوم مثل مضمضة الفم بالماء.

أنشدني عمى الفضل قال أنشدني مصعب لابن قنيع النصري الطائي يقول في موسى بن عمرو بن سعيد الأشدق:

كلُّ بني العاصي حمدت عطاءه وإني لموسى في العطاء للائم

فليس بمعط نائلاً وهو قاعد وليس بمعط نائلاً وهو قائم

فإن يك في القوم الكرام فإنه ذنابي أبت أن تستوي والقوادم

أنشدني عمى الفضل قال أنشدني بعض أصحابنا قال أنشدني عبد الله بن سوار أبو سوار القاضي.

ما ليل بمنج من عُقيل ولا ستر ولا كلب عقور

مُلِثٌّ في المبارك غير عف قليل من زيارته كثير

وأنشدني عمى الفضل قال قرِأت هذين البيتين على محمد بن حبيب فقال لي هما من منحول شعر زهير.

لعمرك والأمور مغيرات وفي طول المعاشرة التقالى

لقد باليتُ مظعنَ أم أوفى ولكن أم أوفى لا تبالي

أنشدني عمى الفضل لأبي تميلة في نصر بن سيار الليثي حين قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين.

ألم تر ليثا ما الذي ختمت به من الأمر في سلطانها المتطاول

فقد كشفت للناس ليث عن أستها أخيراً وصارت ضحكة للقبائل

كلاب تعاوت ضلل الله سعيها فجاءت بصيد لا يحل لآكل

وأنشدني عمى الفضل عن الزبير لأبي الشدائد رجل من أهل الحجاز يقوله لمحمد بن عمران التيمي:

إني لأستحيي لتيم من التي أطاق ابن عمران الطويل من البخل

ترى خربا ضخماً طويلاً وإنما عصا خروع بين العمامة والنعل

وأنشدني عمى الفضل:

الصبر ينقص والسقام يزيد والدار دانية وأنت بعيد

أشكوك أم أشكو إليك فإنه لا يستطيع سواهما المجهود

إني أعوذ بحرمتي بك في الهوى من أن يطاع لديك في حسود

وأنشدني عمى الفضل:

فليت الهوى إذ بزني بسلاحه جرى منصفاً لي لا علي ولا ليا

فمن أين صبري عنه أم كيف حيلتي إذا كان دائي عنده دوائيا

ولكنه يغري بهجري وجفوتي ويبسط لي عند السؤال الأمانيا

وأنشدني عمى الفضل لابن أبي عيينة:

عين الهوى يحسن فيها القبيح والقلب من بعد شفيق نصيح

ما أحوج القلب إلى راحة تأتيه من عندك يا مستريح

وأنشدني عمى الفضل:

تقاطعنا وليس بنا صدود ولا دون الذي نلقى مزيد

وظن الناس أنا قد سلونا ودون سلونا الأمد البعيد

فإن يخفَ الذي نلقى عليهم فإن الله يعلم ما نريد

وأنشدني عمى الفضل لأبي العتاهية.

كأني بأصحابي على جانبي قبري يهيلون من فوقي وأعينهم تجري

عفا الله عني يوم أصبح ثاوياً أزار فلا أدري وأجفي فلا أدري

حدثني عمى الفضل قال: قال أبو العتاهية لابنه يا بني إنك والله جامد الظل فاتر النسيم مظلم الهوى فتجنب أبواب هذه الملوك. قال وقال بعض الأعراب إن من الشعر شعراً تأتيك أبياته ملس المتون قليلة العيون إن سمعتها لم تفكه لها وإن لم تسمعها لم تبالها.

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني ابن حبيب لرجل من كلب:

إنا نكاشر أقواماً على حنق وقد يكون وراء المأزق النفس

وأنشدني عمى الفضل عن ابن حبيب.

رأيت الحظ يستر كل عيب فهيهات الحظُوظُ من الجُدود

وأنشدني عمى الفضل عن ابن حبيب.

يرجون نفعي ولا يخشون بادرتي لا جير لا جير والغربان لم تشب

وأنشدني عمى الفضل:

سمجت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقبح المخبر

وأنشدني عمى الفضل:

تهنأ بالشفاء وسوف تأتي شكاةٌ لا يكون لها شفاء

وأنشدني عمى الفضل:

قد توجد الحكمة عند الملحد لن يفسد الخير فسادُ المفسد

وأنشدني عمى الفضل:

مدحتك يا ابن منصور بجهدي ولكن قصرت عنك الصفات

بنيت على الفرات بناء يمن له أركان عز مشرفات

فإن يكن الفرات سقى فأروى فقد أشبعت من يسقي الفرات

وأنشدني عمى الفضل:

الآن إذ قربت رواحلنا وصاح بالبين ناعب نعبا

أيقنتُ أن الفراق لازمنا لا مرحباً بالفراق إذ قربا

وأنشدني عمى الفضل:

رأى بباب القصر جنية تخرج من قصر إلى قصر

سكرى من الخمر وأنسانها أذهبُ باللب من السكر

لولا نهود بان في صدرها قلت فتىً يوعد بالشر

وأنشدني عمى الفضل للعنقلي في صديق له صلب في الزندقة.

لعمري لئن أصبحت فوق مشذب طويل تعفيك الريا مع القطر

لقد كنت مبسوط اليدين مرزَّاء وعوفيت بعد الموت من ضعطة القبر

وأفلتَّ من ضيق التراب وغمه ولم تفقد الدنيا فهل لك من شكر

فإن كنت زنديقاً فذق غب ما جنت يداك فلا يبعد سواك أبا عمرو

وإن كنت مظلوماً ولم تك ظالماً فلست غنياً يا عُبيدُ عن الأجر

على أن في قلبي عليك حزازةً تردد ما بين الجوانح والصدر

ولا تشتفي عيناي من دائم البكا عليك ولو أني بكيت إلى الحشر

فطوبى لمن يبكي أخاه مجاهراً ولكنني أبكي لفقدك في ستر

وأنشدني عمى الفضل وأنشدنيه أنا ابن حبيب:

ومضروبة حدين من غير ريبة ولا شرب خمر للرجال قتول

وأنشدني عمى الفضل عن عيينة لابن أبي عيينة:

رب قول منك لا أنساه لي يوجب الشكر وإن لم تفعلي

كلما أملت شيئاً حسناً عرض المكروه دون الأمل

أقطع الدهر بظن حسن وأجلى عبرة لا تنجلي

وأرى الأيام لا تدني الذي أرتجي منكِ وتدني أجلي

وأنشدني عمى الفضل وأنشدنيه أنا ابن حبيب:

ومضروب يئن لغير ضرب تطاوحه الطِراف إلى الطراف

أشعثُ له به سكنا وأنساً وبات على صقيل الوجه صاف

يعني بالصقيل الداوية وهي القشرة التي تعلو اللبن .

فلما لان يابسه تمطى وأحدث شكر خالقه لحاف

يابسه يابس الضريب.

حدثني عمى الفضل قال حدثني محمد بن حبيب قال اسم قصي زيد، واسم عبد مناف المغيرة، واسم هاشم عمرو، واسم عبد المطلب شيبة.

قال عمى قال لي محمد بن حبيب إنما عنى الشاعر في:

إن المغيرات رأيناها من خير أحياء وأموات

يعني هاشماً والمطلب ونوفلاً وعبد شمس.

قال لي عمى الفضل سألت محمد بن حبيب عن هذا البيت:

أبي الذي أخنب رجل ابن الصعقِ

فقال أخنب قطع وذلك أنه قطع رجله وقال لي المُخنَب الصريع، وأنشد لعقلمة بن عبدة:

قاتل قومي في الكتيبة إذ طار لأطراف الظباة وقَد

إذ مُخنَب في المخنبين وفي النه كة غي بادئ ورَشَد

أي وقد أن أي نهكه القتال، ورجل نهيك إذا نهك قرنه وكده وجهده وفلان منهوك إذا كان مختل الجسم قد نهكه المرض.

قال أبو عبد الله اليزيدي وأنشدني الأحول هذا الشعر وزعم أنه لابن أحمر الباهلي، وكان العمرد جد عمرو بن أحمر فطعن رِجل يزيد بن الصعق فعرجت في وقعة كانت بينهم والشعر:

أبى الذي أخنب رِجل ابن الصعق إذ كانت الخيل كعلباء العنق

ولم يكن يرده الجِبس الحمق

قال الحمق الأحمق والعلباء عصبة محتدة في جانبي العنق والجبس الضعيف.

حدثني عمى الفضل قال حدثني عبد الرحمن بن الغلابي واسمه المفضل بن غسان قال: حدثني يحيى بن معين قال حدثنا حجاج بن محمد عن شعبة عن أبي الهيثم بياع القصب قال مات إبراهيم وهو ابن ستين سنة فبكى عند الموت فقيل له في ذلك فقال ارحم ابنتي.

وحدثني عمى الفضل قال حدثني ابن الغلابي قال حدثني أبو دهمان نصر بن حفص بن معاوية بن غَلاب عن عوانة بن الحكم قال: قال لي ما كان أزهى جدك معاوية بن عمر بن غلاب قلت وما رأيت من زهوه قال وقف بباب خالد بن عبد الله القسري فأبطأ عليه الإذن فصرف وجه دابته وقال إن هذا لقليل العلم بأقدار الناس.

حدثني عمى الفضل قال حدثنا ابن الغلابي قال حدثني أبي عن بعض أصحابه القدماء قال نادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر أيا سليمان أيا سليمان أذكر يوم الأذان فنزل عن المنبر ودعا بالرجل فقال أنا سليمان فما يوم الأذان قال فقال الرجل "فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين" قال فما مظلمتك قال أرضي وأرض آبائي اغتصبنيها وكيلك بموضع كذا وكذا فقال سليمان لكاتبه اكتب إلي وكيلنا في موضع كذا وكذا يرد عليه ضيعته وضيعتنا إلى ضيعته.

حدثنا عمى الفضل قال حدثني ابن الغلابي قال حدثني نمير واسمه عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة العدوي عدي ابن كعب مديني عن أبيه قال قال الوليد بن عبد الملك لولا أن الله ذكر آل لوط في القرآن ما ظننت أن أحداً يفعل هذا.

حدثني عمى الفضل قال حدثني مصعب الزبيري قال قال لي أبي سألني هارون أمير المؤمنين عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي وهو الذي أباح دم ضرار فقال من لقيه فقتله فعن أمري قتله فقال قد ولينا هذا الجمحي فأي رجل هو قلت والله يا أمير المؤمنين إني لأظن سعيد بن عبد الرحمن لو دخل المسجد فرأى رجلاً مع امرأة على فاحشة ما ظن إلا خيراً لبعده من الآفات.

وأنشدني عمى الفضل لعمر بن أبي ربيعة:

أيها العاتب الذي رام هجري ... وبعبادي وما عمدت لذاكا

أترى أنني بغيرك صب ... جعل الله من تظنُّ فداكا

ولو أنَّ الذي عتبت عليه ... خُير الناس واحد ما عداكا

وأنشدني غير أبي العباس عمى لأبي حزابة التميمي:

لم أسلُ عنك ولم أخنك ولم يكن ... في القلب مني للسلو مكانُ

لكن رأيتك قد مللتَ زيارتي ... فعلمتُ أن دواءك الهجران

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني سوار بن عبد الله القاضي.

وليلةٍ يامي ذاتِ طلٍ ... ذات بليل وندى مخضل

قطعتها بالقوم أي شل ... طعمُ السرى فيها كطعم الخل

حدثني عمى الفضل عن بعض مشايخه قال قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه أربع لو ضُربت فيهن آباط الإبل كان ذلك يسيراً لا يرجون أحد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي إذا لم يعلم أن يقول لا أعلم، ولا يتكبر إذا لم يعلم أني يتعلم.

وحدثنا أبو العباس الفضل عمى قال حدثني أبو علي إسماعيل بن أبي محمد عمى قال أخبرنا النضر بن شميل بن خرشة المازني قال: أخبرنا عيينة ابن عبد الرحمن بن جوشن الغطفاني عن أبيه قال حضر رجلاً من الأنصار الموت فدعا ابنه قال يا بني إني موصيك بوصية إن لم تحفظها عني كنت خليقاً أن لا تتحفظها عن غيري اتق الله وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس وغداً خيراً منك اليوم فافعل وإذا عثر عاثر من بني آدم فاحمد الله ألا تكونه وإياك والطمع فإنه فقر حاضر وعليك باليأس فإنك لن تيأس من شيء إلا أغناك الله عنه وإياك ما يعتذر منه فإنه لا يعتذر من خير وإذا قمت إلى صلاتك فصل صلاة مودع وأنت لا ترى أنك تصلي بعدها أبداً.

وحدثني أبو العباس الفضل بن محمد عمى قال صرت إلى أبي عبد الله ابن الأعرابي لأقرأ عليه شعر زهير فخرج إلي واعتذر وقال أريد أن أمضي إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دواد وقرب إليه مركوب فقام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله ما البيزارة قال العصا رحمك الله وركب.

وقال لي أبو العباس أحمد بن يحيى قال: قال لنا ابن الأعرابي أصير في كل شهر إلى أبي الوليد أربعة مجالس وآخذ منه ألف درهم وأصرفها إلى الأعراب الفصحاء لأستفيد منهم، وقال لي أبو العباس ما رأيت أعطي للأعراب الفصحاء من ثلاثة إسحاق بن إبراهيم الموصلي وأحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب وابن الأعرابي.

أنشدني عمى احمد بن محمد قال أنشدني مورج.

منازلَ الحي ليلَ السامر الغرد ... فالسفح فالجمرة القصوى إلى السند

هل للزمان إراب في تصرفه ... بليلة سلفت منكن لم تَعُد

ليل يضم إلى نفس شيقتها ... ويُلصق الكبد الحرى إلى الكبد

حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال كان أبي ويحيى بن معين ومصعب الزبيري يجلسون بالعشيات على باب مصعب قال فمر عشية من العشيات رجل على حمار فاره وبزة حسنة فوقف فسلم وخص بمساءلته يحيى بن معين فقال له يحيى إلى أين يا أبا الحسن قال إلى هذا الكريم الذي يملأ كمي من أعلاه إلى أسفله دنانير ودراهم، فقال من هذا يا أبا الحسن، قال أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال فلما ولى قال يحيى بن معين ثقة ثقة ثقة قال فسألت أبي فقلت من هذا الرجل قال المدائني.

وحدثني عمى الفضل قال كان إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنسابي كنت أصير إليه اليوم واليومين في الجمعة فيقول لي لي دراجتان تعملان في كل يوم إذا كنتُ في منزلي فإذا صرت إلى عمل لك مثلهما ما

شئت من الألوان فكنت أصير إليه فنتغدى ثم يدعو برطل وهو على المائدة من العسل المشمس فيأخذ بيده ثم ينشد لنفسه:

الكأس بعد الكأس قد تصبي لك الرجل الحليما
وتزين الرأي ألفي ه وتَبسُط الوجه الشتيما

ثم يشرب الرطل ونغسل أيدنا ثم يقول أيهما أحب إليك المذاكرة أو الغناء فأقول المذاكرة فنتذاكر صدراً من النهار. ثم يدعو بالعود ونشرب.

أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لحمزة بن بيض في يزيد بن المهلب، بل هو في ابنه مخلد بن يزيد:

أتيناك في حاجة فاقضها وقل مرحباً بحب المر حب
ولا تكلنا إلى معشر متى يعدوا عدة يكذبوا
فإنك في الفرع من أسرة لهم خضع الشرق والمغرب
وفي أدب منهم ما نشأت فنعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر خلت من س بيك ما يبلغ السيد الأشيب
فهمك فيها جسام الأمور وهم لداتك أن يلعبوا
ملكت فقلت ألا سائلاً يجاب وهل طالب يطلب
فمنك العطية للسائلين وممن ينوبك أن يرغبوا

خبر هذا الشعر أن بني حنيفة أصابوا في قوم قتلى فسعوا إلى عمال العراق في الديات فلم يصنعوا شيئاً فأتوا الشام يريدون عمر بن عبد العزيز فقال لهم حمزة بن بيض وكان فيهم هل لكم أن نأتي يزيد بن المهلب قالوا أنأتى رجلاً أسيراً فلم يزل بهم حتى أتوه فلما أنشده حمزة بن بيض هذا الشعر قال حاجتكم قالوا أربع شعرة دية أو خمس عشرة دية قال يا غلام أعطهم إياها فبلغ ذلك عمر فقال يا عجباً ليزيد يعطى الشعراء ويمنع الأمراء.

حدثني عمى الفضل قال حدثني عيينة بن المنهال المهلبي قال كانت عند نافع بن لقيط الفقعسي بنت عم له يحبها وكان في أخلاقها زعارة فخلف بطلاقها في شيء فبانت منه فقال.

كأن لم تكن منها الفراض محلة ولم يمس يوماً ملكها بيميني
ولم أتبطنها حلالاً ولم تبت معاصمها دون....
ولم أثن بالكفين أطراف طفلة كهداب ريط... مصون

ولم أُخدر اليوم المطير بنعمة بها وبكأس في العظام...

بلى ثم لم نملك مقادير فرقت ولا حسداً من أنفس وعيون

وما زادني الواشون يا أم شافع بكم وتراخى الدار غير...

متى تُذكري عندي وإن قيل قد صحا تهج عبرةً ذكراك ذات حنين

ثم هرب من الحجاج فتزوج جهمة وقال:

وردت بئاراً ملحة فكرهتها بأهلي أهلي الأولون وماليا

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني عيينة ليزيد بن الطثرية:

...أحسبني مطيعاً صرمها جلداً فكلفني البعاد صعودا

....بعد بعادة باعدتها لا آخذا نصفاً ولا محمودا

رب المعارج إن قضيت فراقها فاجعل يزيد على الفراق جليدا

فلرب أمر هوى يقود ندامة وطريق مكرهة يعود رشيدا

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني عيينة:

نغيب ذا غبنا بنصح ونلتقي بأحسنِ ما إلفان ملتقيان

ونُخفي الهوى ممن نخاف وإننا إلى من أمناه لمشتكيان

إذا رام قلبي هجرها حال دونه شفيعان من قلبي لها جذلان

وإن قلت لا قالا بلى ثم أصبحا جميعاً على الرأي الذي يريان

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني عيينة لبعض بني فقعس:

سألت أطباء السقام فقيل لي أخو الفرس معروف الدواء طبيب

فلما أتيت الفارسي وخاض لي شراب القلى والكاشحون قريب

تركت شراب الفارسي وأخضلت لعيني عند الفارسي غروب

يقول طبيب الفارسين وربته لهنك في هذا الضلال أريب

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني عيينة بن المنهال لرجل من بني أسد وهو المرار بن سعيد الفقعسي:

أجدُّ بهذا الهجر أم متمزح صدودك والهجران بالحبل منجح

أم العلة الأخرى عتاب عتبته على بعض من يهدي السلام وينصح
وقد كان عهدي بالبعاد ملجة لذي الود حتى يجعل الود ينزح
ولا تنقطع من وامق ذي مودة لغيب ولا واش يدب ويقدح
وللملك سلطان وللحب هيبة إذا ما أجنته أضالع جنح
فلا تصر من الدهر من قد حبوته بودك وأعلم أهله حين تمنح
وخير الهوى العهد القديم وشره ضعاف القوى والكاذب المتمنح
يقول صحابي إذ نظرت صبابة بحرف حديد ما لطرفك يطمح

وأنشدني عمى الفضل عن عيينة بن المنهال لعقبة بن نصيح الأسدي.

ما ترك الهجران منذ هجرتها ولا طارق الأشواق لحما ولا دما
ولا زفرات الحب من أم سالم أولئك أصبين الفؤاد المتيما

وأنشدني عمى عن عيينة لرجل من بني أسد:

نظرت كأني من وراء زجاجة إلى الدار من ماء الصبابة أنظر
فعيناي طوراً تغرقان من البكا فأعشى وطوراً تحسران فأبصر

وأنشدني عمى عن عيينة لبعض بني أسد:

خليلي ليس الهجر أن تشحظ النوى بألفين دهراً ثم يلتقيان
ولكنما الهجران أن تجمع النوى وأحصر عمن قد أرى ويراني

وأنشدني عمى فضل أيضاً عن عيينة لبعض بني أسد:

لا تله عن كسب ود الصديق ولا تجعلن صديقاً عدوا
ولا تغترر بهد ُوامرئ إذا هيج فارق ذاك الهدوا

حدثني عمى عبيد الله بن محمد قال أنشدني ابن الكسكري لعبد الله بن الصمة القشيري، وكان وامقاً لابنة عمه ريا فخرج أبوه يخطبها عليه وخرج بالمهر معه وكان المهر مائة ناقة فنقص المهر ناقة فقال أخوه ما كنت لآخذه إلا تاماً فمحكا فرجع فقال له ابنه ما صنعت، قال يا بني كان من الأمر ذيت وذيت فقال والله ما أدري أيكما كان ألأم وتالله لا يجمع رأسي ورأسها وساد أبداً وخرج إلى ناحية الشام وأنشأ يقول:

أمن أجل دار بالرقاشين أصبحت بها بارحات الصيف بدءاً ورجعا

حننت إلى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعباً كما معا
فما حسن إتيانك الأمر طائعاً وتجزع إن داعي الصبابة أسمعا
ألا يا خليلي اللذين تواصيا بلومي إلا أن أطيع وأضرعا
قفا إنه لا بد من رجع نظرة مصعدة شتى بها القوم أومعا
لمغتصب قد عزه القومُ أمره يسرُّ ياء عبرة أن تطلعا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعتُ من الإصغاء ليتا وأخدعا
قفا ودعا نجداً ومن حل بالحمى وقل لنجد عندنا أن يودعا
ألا ليس أيام الحمى برواجع عليك ولكن خلِ عينيك تدمعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجل بعد الحلم أسبلتا معا

قال كان أعور قال ومثله:

بكيت بعين لم تخنها ضمانة وأخرى بها ريب من الحدثانِ
عذرتك يا عيني الصحيحة بالبكا فما أنت يا عوراء والهملانِ
واذكر أيام الحمى ثم أنثني على كبدي من خشية أن تصدعا
فما وجد علوي الهوى حنَّ واجتوى بلوذ الشرى والغور ماءً ومرتعا
تذكر لما عضه القيد واجتوى مراتعه من بين قف وأجرعا
ورام بعينه جبالاً محيطة وما إن يرى فيها أخو القيد مطلعا
بأكبر من وجد برياً وجدته غداة دعا داعي الفراق فأسمعا

وأنشدني عمى

لقد خفت أن لا تقنع النفس بعده بشيء من الدنيا وإن كان مقنعا
وأعذل في النفس إذ حيل دونه وتأبى إليه النفس إلا تطلعا

وأنشدني عمى فضل قال أنشدني عيينه

إن أفارقهم فقد عشت دهرا في سرور من قربهم وابتهاج
فرمتنا الأيام أغفل ما ك نا على غفلة ببين مفاج
فانصدعنا صدع الزجاجة بانت كيف لي بالتئام صدع الزجاج

وأنشدني عمى عن عيينه بن المنهال:

أكرُّ إلى ليلى فأحسب أنني كريم على ليلى وغيري كريمها
فأصبحت قد أجمعت تركاً لبيتها وفي العين من ليلى قذىً لا يريمها
لئن آثرت بالود أهل بلادها على نازح من أرضها لا نلومها
ولا يستوي من لا يُرى غير لمة ومن هو ثاوٍ عندها لا يريمها

وأنشدني عمى الفضل

أن الكريم وإن أربت خلائقه ما لم يجده بادني وبله اليسرُ
يرنو بطرف كليل اللحظ خاشعه كأنه مذنب قد فاته عذر
إذا ذوو المال عنُّواً في مناقله ألفيتا وانياً في باعه قصر

أنشدني عمى الفل قال أنشدنا إسحاق الموصلي لبعض المتقدمين:

أبلغ أبا مسمع عني مغلغلة وفي العتاب حياة بين أقوام
قدمتَ قبلي قوماً لم يكن لهم في الحق أن يدخلوا الأبواب قُدَّامى
لو عُدَّ بيتٌ وبيت كنت أكرمهم بيتاً وأبعدهم عن منزل الذام

قال عمى قال لي إسحاق الذام والذيم والعاب العيب واحد وهو ما يذم به الرجل ويعاب وزادني غير عمى:

فقد جعلت إذا ما حاجة عرضت بباب دارك أدلوها بأقوام

حدثني عمى عبيد الله عن ابن حبيب قال قال ابن الكلبي قال: دخل خَلَف بن خليفة الحنفي على سليمان بن عبد الملك بعدما استخلف وعلى رأسه جارية لم ير مثلها في زمانها يقال لها البدر، وكان خلف شديد الحياء فسلم ثم جلس مطأطئ الرأس فقال له سليمان يا خلف ارفع رأسك فانظر إليها فقال بارك الله لأمير المؤمنين ما رأيت أجمل منها ولا أكمل فقال سليمان أما على ذاك لو سألتناها لحرمناكها ولكن خذ بيدها فهي لك فأخذها وهو يقول:

لقد حباني وأعطاني وفضلني عن غير مسألة منى سليمان
أعطاني البدر تمشي في مجاسدها والبدر لم يعطه إنسٌ ولا جان
غيري فلست بناسٍ فضله أبدا حتى يغيبني لحد وأكفان

ثم مكث أياماً ودخل عليه فقال له كيف رأيت الجارية يا خلف قال كما قال الشاعر:

شمس مبتلة في خلق جارية كأنما خصرها طي الطوامير
ليست من الإنس إلا في مناسبة ولا من الجن إلا في تصاوير
كأنها حين تمشي في تأوِدها تمشي على البيض أو زرق القوارير

فأمر له بعشرة آلاف درهم.

وحدثني عمي أحمد بن يحيى قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال رجل من أهل الفضل والعقل لبنيه يا بني لا تعادوا واحداً وإن ظننتم أنه لا يضركم ولا تزهدوا في صداقة أحدٍ وإن ظننتم أنه لا ينفعكم فإنكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدو ولا متى ترجون صداقة الصديق ولا يعتذر إليكم أحد إلا قبلتم عذره وإن علمتم أنه كاذب زجوا الناس زجاً أي ادفعوهم بالراح ولا تكاشفوهم.

حدثني أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال: قال عبد الله ابن الحسن بن الحسن لابنه يا بني إني مؤدٍ حق الله علي في تأديبك فأد إلي حقه في حسن الاستماع والقبول يا بني أكفف الأذى وأفض الندى واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها فإن للقول ساعات يضر فيها خطأه ولا ينفع صوابه، يا بني احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً كما تحذر العاقل إذا كان عدواً فإنه يوشك أن يورطك في بعض اغتراره فيسبق إليك مكر العاقل، وإياك ومعاداة الرجال فإنها لن تعدمك مكر حليم أو مفاجأة جاهل لئيم.

أنشدنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي لقيس بن منقذ ابن الحدادية وهي أمه.

فمالك من حادٍ حبوت مقيدا أو أنحي على عزنين أنفك جادع
وقالت وعيناها تفيضان عبرة بنفسي بين لي متى أنت راجع
ففلت لها والله يدري مسافر إذا أضمرته الأرض ما الله صانع
فألقت على فيها اللثام وأعرضت وامعن بالكحل السحيق المدامع
فإن تلقين أسماء قبلى فحيها وسل كيف تُرى بالمغيب الودائع
فظني بها حفظ لغيبي ورعيةٌ لما استرعيت والظن بالغيب واسع
بكيت من حديث نمه وإشاعه ولصقه واش من القوم راضع
بكت عن من أبكاك لا يشجك البكا ولا تتخالجك الأمور النوازع
فلا يسمعن سري وسرك ثالث إلا كل سر جاوز اثنين شائع
وكيف يشيع السر مني ودونه حجاب ومن دون الحجاب الأضالع

قال أبو العباس فقلت لأبي عبد الله بن الأعرابي أنها ثمانون بيتاً، قال أنشدها فإنه ليس فيها غير هذه العشرة الأبيات، فأنشدها فكان كما قال. قال وحكى لنا أن عائشة بنت طلحة أنشدها فقالت من زادني على هذه العشرة الأبيات بيتاً فله بدنة.

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد نبيه وعبده وعلى آله وسلم تسليماً تقلت جميعه من أصل أبي عبد الله بن مقلة بخطه في شهر رمضان سنة سبعين وثلاثمائة وقابلته وصح.

To PDF: www.al-mostafa.com